

# قافلة الزيت

جُمادى الأولى ١٣٨٥

سَبْتَمْبَر ١٩٦٥





# اعرف قدر نفسك

غاية لا تتيحها مقوماته فذلك هو الخطل . وما مثله الا مثل من يحاول أن يرتقي قمة جبل اشم على غير دراية وغير كفاءة لمجرد انه تخيل ان صعود الجبال لا عسر فيه ولا مشقة بدليل أنه قد حدث ويحدث امام ناظريه .

قلت لصاحبي ، لكأنك اذا تنكر الطموح على المرء ! فاجاب : كلا ، اني لا استنكر ذلك . ولكن الطموح ذاته لا يعتبر فضيلة ان لم تنتهيا له وسائله الصحيحة . وانا أشدد على كلمة «الصحيحة» هذه لأنها تعني كل شيء في تحقيق غاية ذلك الطموح .

وقلت له : ومن ناحية اخرى . فانت لا ترى في التواضع فضيلة ! فاجاب كلا ، بشرط أن لا يتزل المرء عن قدره . ان التواضع فضيلة اجتماعية حين يصدر عن المرء اختيارا وتعاطفا وبالقدر الذي لا يشين . أجل . ما أحوجنا الى التواضع تعاطفا ومحبة . ولكننا أحوج الى التزام القسط في كل ما نعمل وان لا تأخذنا العزة من ان ننشد العدل مع أنفسنا ومع الناس لكي يحفظ كل منا « قدر نفسه » . سيف الدين عاشور

قال صاحبي : مررت بتجربة تذكرت معها القول المأثور «رحم الله امرءا عرف قدر نفسه» . فنحن في حالات كثيرة قد نتجاهل أقدار أنفسنا فنرفعها الى غير ما هي قيمة به أو نتزل بها عن مستواها اجحافا وتهاونا ، غير مدركين اننا في كلتا الحالتين نسيء الى أنفسنا وربما أسأنا الى الغير . ذلك لأن علاقات الناس لا تنتظم الا ضمن الحدود التي رسمتها هذه الحكمة الكبيرة التي تفرض على الفرد أن يعرف قدر نفسه فلا يتجاوز هذا القدر صعودا أو نزولا .

ومعرفة الانسان قدر نفسه تتطلب منه ان يعرف نفسه أولا ، وأن يدرك ابن يقف في سلم المجتمع . فلا يحاول أن يكون اكبر من نفسه تظاهرا وادعاء . لأنه ان فعل ذلك فقد ركب شططا وطالب الأيام بأن تمنحه غير ما هو في طاقته تجاهلا لما يتلاءم مع واقعه . ففني النفس ميل الى ذلك الشطط . كما أن بها ميلا الى الجنوح الى الضد ، اي الى التغاضي عن جانب من (مكانتها) ان صح هذا التعبير . اما ان يكبر الانسان نفسه فلا ضير في ذلك ، ولكن أن يلج به هذا الاكبار الى

١	القافلة تسير
٢	عسير
٦	خلّ مفارق (قصيدة)
	قضية ألفاظ الحضارة
٧	موضوعها ونماذجها
٩	من تراث العرب
١٠	تطور وسائل الإنقاذ
١٣	التجربة في حياة الفنان
١٤	طرائف
	مكامن الزيت
١٥	في المملكة العربية السعودية
١٩	الشاعر الرمادي متنبئ الاندلس
	مطبوعة جديدة
٢١	تجمل حرف الطباعة العربي
	منطقة الخليج العربي وأثرها
٢٣	في الحضارة البشرية
٢٥	المدرسة الصناعية في المدينة المنورة
٢٩	لغة الاسبرانتو ... هل هي عالمية ؟
٣١	العاصفة (قصة)
٣٣	لغة الدرافيل
٣٨	تباريح الشباب (كتاب الشهر)
٤١	الشلال (قصيدة)
	المركز الصحي الاجتماعي
٤٣	النموذجي في صفوى
٤٦	الحركة الأدبية في العالم العربي
	تعلم الأكل عند الأطفال
٤٧	(ركن المنزل)
٤٩	الصفحة الضاحكة

## صورة الفلاف

انايب ضخمة يتدفق منها الزيت الغام الى الرصيف الشمالي لقرصة رأس تنورة .

## قافلة الزيت

العدد الخامس المجلد الثالث عشر  
مديرها ورئيس تحريرها  
مؤلفها  
المحرر المساعد

تصدر شهريا عن  
شركة الزيت العربية الأمريكية  
لموظفي الشركة - توزع مجاناً

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية





فلم الأستاذ عبدالفرحان الانصاري

# عَسِير

اقامة مشروعات مزارع القمح والذرة والشعير والفواكه والبقول والخضراوات ، التي تقوم بغذائهم وكسائهم .

— القبائل والموطن — هما في عسير سلسلة السراة التي هي الجبال والارض الحاجزة بين تهامة واليمن ، وتشرف على البحر الاحمر من المغرب وعلى نجد من المشرق (٤) وتحديد هذه المنطقة بالدقة كما يصفها رحالة مشاهد هو انها (تألف من الجبال والادوية والسهوب الواقعة بين اعلى سراة الازد في الغرب ، وبلاد قحطان في الجنوب ، وبالاحمر وبالأسمر في الشمال) . وبعبارة اخرى هي البلاد الواقعة بين جبل ثنية وعقبة القرون ووادي دكان الممتد الى «الحقو» بالبحر ، من جهة الجنوب . وبلاد بني شعبة وريبعة باليمن ، ورجال ألمع ووادي حلي من جهة الغرب ، وعقبة شعار ووادي (تية) والسهب الممتد الى بلاد بالأحمر من الشمال ،

تسكنها فيقال : بلاد عسير ، ثم اهملت النسبة واشتهرت البلاد باسم (عسير) . وقال انها كانت في العهد العثماني متصرفية ، وقال ان قبائل عسير تعود الى اسلم على خلاف في ذلك .

الهمداني مواطن قبائل عسير ويعطيتا فاذا بها عشر هي : «الدارة» ، وأبها ، والحللة ، والفتيحا ، فحمة ، وطيب ، فأثانة ، والمغوث ، فجرشة ، فالإيداع «ويضيف الى ذلك قوله : «اوطان عسير من عترة ، وتسمى هذه الارض طودا» (٢) .

وتقع هذه المواطن العشرة على ضفاف اودية عشرة سماها لنا وهي : «الدارة» ، والفتيحا ، واللصبة ، والملحة ، وطيب ، وأثانة ، وعبل ، والمغوث ، وجرشة ، والحديبة» (٣) .

وتدلنا اقامة القوم على ضفاف الأودية السائلة على انهم كانوا يبتغون من وراء ذلك تأمين «لقمة العيش» ، اذ على شواطئ هذه الوديان يمكنهم

أقدم مرجع عربي عني بعسير هو كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني .. ولكنه لم يذكر عسيرا على أنه اسم لمنطقة او اقليم كما هو موضوع بحثنا .. وانما اورده على انه اسم لقبائل عربية متساكنة .. يقول : «ثم يواطن حزيمة من شاميها ، عسير : قبائل من عترة» . ويحدد لنا مواطن هذه القبائل فاذا بها لا تخرج عن مواطنها الحالية تقريبا فيقول : «فاوطان عسير الى رأس تية ، وهي عقبة من أشراف تهامة .. وهي أبها ، وبها قبر ذي القرنين فيما يقال .. عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة» (١) .

ويقيدنا فؤاد حمزة بأن عسيرا كاسم جغرافي ، هو اصطلاح حديث جدا ، يعود الى نحو ١٥٠ عاما خلت فقط . اما هو كاسم لقبيلة او لحلف قبائل فقدبم جدا .. والاصل في الاصطلاح الجغرافي هو اطلاق اسم القبيلة على البلاد التي

(٤) معجم البلدان لياقوت الحسوي ص ٢٠٤ و ٢٠٥ ج طبعة بيروت ١٣٧٦-١٩٥٧ م .

(٢) ص ١١٨ من نفس المصدر .  
(٣) نفس المصدر والصفحة .

(١) صفحة جزيرة العرب ص ١١٨ طبعة مصر ١٩٥٣ م .





يرتدي أغلب السكان في (أبو عريش) قبعات مصنوعة من الخوص ، لتقي رؤوسهم حرارة الشمس المحرقة التي تصل درجتها في بعض اشهر الصيف الى حوالي ١٠٥° فهرنهايت .

كان هذا التقدير لا يخلو من مبالغة . والاحصاء الصحيح للسكان أمر ضروري ويجلوه التنفيذ الفعلي المنظم . واغلب السكان شافعيو المذهب وتوجد قلة منهم حنبلليون سلفيون . والمرأة سافرة في القرى والبوادي .. عاملة مجدة .. ويستعملون في لباسهم جلود الحملان : (صغار الضأن) المدبوغة المخروزة ، وفي تهامة عسير تغطي النساء رؤوسهن بالطفقة ، وهي قبة من خوص . ونساء الحاضرة في جبال عسير يستعملن الخمار على رؤوسهن ، وتلبس الأبنكار قبة خوص مصنوعة من القماش . والعسيريون يلبسون القمصان المجنبة البيض ، ونساؤهم يلبسن هذه القمصان حمرا وسودا فقط . كما يرتدين العباءات الثمينة ويتحلين بالذمالج والخلخل ، وبالخواتيم والعقود ، وبالأساور الذهبية والفضية (٧) . ومن ملابسهم : «النسعة» وهي جبل من الجلد مضفور تستعمله النساء كالحزام .. ومن عجب أن هذه «النسعة» وبهذا

في تعداد أودية عسير .. لقد عدّاها لنا عشرة أودية ، ومنها بعض ما ورد عن الهمداني اسمه ، ومنها ما هو مختلف عنه ، وهو الأكثر فيما اورده فؤاد حمزة .

يقول فؤاد حمزة : ان اودية عسير هي : وادي خبيبي ، ووادي حمرة ، ووادي الملاحة ، ووادي أناسة ، ووادي طب (وقد اوردها الهمداني) ، ووادي جوجان ، ووادي ضلع ، ووادي مربة ، ووادي عتود . وقال : ان الحقيقة انهما واديان احدهما شرقي والآخر غربي ، وكلاهما ينبع من عقبة عتود والتي كانت مسكن الأسود في شبه جزيرة العرب (٦) .

**تبليغ** قرى عسير اثنتين وثلاثين قرية بعد المائة .. وهي متصلة ببعضها بحيث يرى المسافر القرية تلو القرية طوال رحلته في ربوع عسير او في اغلب ربوع عسير .. وقدر عدد سكانها بمليون ونصف المليون ، ولربما

وسلسلة الهضاب والسهوب المتصلة ببلاد شهران ، من الشرق . واذا قيست المسافات بالساعات للمشاة ، كانت المسافات من (شعار) في الشمال ، الى (تمنية) في الجنوب ، ثلاثا وعشرين ساعة بالمشي السريع .. والمسافة من الشرق الى الغرب ، تقرب من المسافة التي من الشمال الى الجنوب وهي بين أبها وبلاد شهران تبلغ (٣٥) كيلومترا . وعلى هذا الاعتبار تكون بلاد قبيلة عسير عبارة عن بقعة من الأراضي الجبلية يبلغ طولها ٥٠ كيلومترا وعرضها ٤٠ كيلومترا على وجه التقريب (٥) .

**ومنابع** أودية عسير العشرة هي من عقبات عسير الجبلية .. فلولاً العقبات العالية ما تكونت الأودية الفياضة الى السهوب والسهول وتبلغ (٢٤) عقبة .. وهي ما بين رئيسية وفرعية . واتفق الهمداني وفؤاد حمزة

(٧) تاريخ عسير للنعمي ص ٦٢ .

(٥) في بلاد عسير لفؤاد حمزة من ص ٨٨ الى ٩٠ . (٦) المصدر نفسه ص ٩٥ .





يزرع القمح والشعير في حقول «مدرجة» على سفوح الجبال ومنحدراتها في منطقة «السودة» في عسير .

الاسم نفسه يستعملها رجال قبائل حرب واطفالهم في جنوب المدينة المنورة بينها وبين رابغ ، كما يستعملها رجال جنوب مكة من بعض القبائل كقبيلة هذيل ، حالما انها تستعمل في عسير للنساء فقط بنفس الاسم .. وتلبس ربيعة (القوط) ويتقلد رجال عسير خناجر طويلة تسمى (جنيبة) وأكبر خناجرهم ما يلبسه رجال ألمع . ومعظم نساء هذه القبيلة تخرق الأذان لتحليتها بالزمام . ومن ملابسهم كذلك «السبتة» وهي حزام من جلد منقوش مخروزم تنطق به النساء فوق أثوابهن . و «المكفة» قطعة جلد بشكل اكليل تضعها النساء فوق رؤوسهن . و «اكليل» من الخسف والأعشاب البرية العطرة كالشيع ليمسك الشعر عن تلاعب الريح به . و «الشملة» عباءة من الصوف قصيرة جدا تطرح على الكتفين ، وهي لباس الاغنياء (٨) .

**اللباس** وقد ذكرنا «الملابس» فبقي ان نذكر «المطاعم» . ان طعام العسيريين الرئيسي الوطني هو «البر» و «السمن» وكلاهما من انتاج بلادهم . واللحم مقامه في الاعياد والمواسم والضيافات . والفاكهة والخضراوات وجودهما كعدمهما . وهناك طعام العريكة اهم الاطعمة واعمها . ونوع آخر من الخبز يسوى على النار في الطابوق او في اناء ثم يصب عليه السمن والعسل ، اما اللحم السليق فيقطع اربا (٩) .

**وفى** عسير آثار مطبوعة . وآثار ذكرها لنا اربعة اموات قدامى . أحدهم رجل ضخيم الجثة جدا . ويوجد هذا الكهف المجهول الأجداث في غار بالشرحة جبل شامخ . يفصل بين تمنية ونهامة . وفي قمته يقع الغار المسكون ، وقبر ذي القرنين الذي ذكرنا ان الهمداني قد ذكره بأبها . ومع ان فؤاد حمزة عدّ هذا من باب التخريف الا ان عمر رفيع رد عليه وابدى ان ذا القرنين هذا الذي يقال ان قبره بأبها هو غير ذي القرنين الاسكندر المقدوني اليوناني .. انه عربي صميم من اهل هذه الدارة واسمه : الصعب والهميع بن عريب بن زيد بن كهلان (١٠) . ومن رأيي ان انقراض البناء التي اخذ رسمها عمر رفيع في كتابه ، هي انقراض لبناء مستجد في

عهد الاسلام ولا يرتقي الى عصر ذي القرنين مطلقا وانما بني في عهد انتشار الاعتقادات الخرافية في عصور التأخر والجمود . وقد اقامه بعضهم من بعد ما شاع ان قبر ذي القرنين كان هنالك بدليل وجود مسجد بجوار الانقاض ، وبدليل هدم الضريح من عهد ليس بالبعيد ، وليس من المعقول ان يبقى بناء قبر ذي القرنين القديم على حاله الى يومنا هذا حتى يهدم . فليس في جزيرة العرب بناء قائم على حالته منذ ذلك العهد مطلقا سوى ما في مدائن صالح ولا بد أنه توجد آثار مطبوعة او مجهولة في تلك المنطقة الخصبة المعروفة بالازدهار من قديم الازمان . والتقيب العلمي الرزين الرصين كفيل باظهار الحقائق الكامنة .

عهد الاسلام ولا يرتقي الى عصر ذي القرنين مطلقا وانما بني في عهد انتشار الاعتقادات الخرافية في عصور التأخر والجمود . وقد اقامه بعضهم من بعد ما شاع ان قبر ذي القرنين كان هنالك بدليل وجود مسجد بجوار الانقاض ، وبدليل هدم الضريح من عهد ليس بالبعيد ، وليس من المعقول ان يبقى بناء قبر ذي القرنين القديم على حاله الى يومنا هذا حتى يهدم . فليس في جزيرة العرب بناء قائم على حالته منذ ذلك العهد مطلقا سوى ما في مدائن صالح ولا بد أنه توجد آثار مطبوعة او مجهولة في تلك المنطقة الخصبة المعروفة بالازدهار من قديم الازمان . والتقيب العلمي الرزين الرصين كفيل باظهار الحقائق الكامنة .

وفيها معادن ، كعبدن التبر بجبل (ضنكان) من اعمال القحمة (١١) . ويصفه الهمداني بأنه (١١) تاريخ عسير ص ٦١ .

ثروة زراعية وحيوانية . فمما يزرع بها ويوجد ، أنواع الحبوب : كالدخن والذرة والقمح والشعير والقطن .

(٨) في بلاد عسير لفؤاد حمزة ص ١٢٧ .  
(٩) في بلاد عسير لفؤاد حمزة ص ١٢٧ و ١٢٨ .  
(١٠) ص ٤٤ من كتاب في ربوع عسير لعمر رفيع .



معدن غزير لا بأس بتيهه . ومعدن جبل (تهلل) الذي يرتفع عن سطح البحر (٢٨٧٥) مترا ، ويقع الى الشمال من قرية السوده . وهو معدن حديد . وكان صناع عسير يستخرجونه بطرقهم البدائية ، ليصنعوا من حديدته أدواتهم المنزلية والزراعية وغيرها . ولا تزال آثار مصانع بقرية السوده موجودة لليوم (١٢) . ويبعد جبل تهلل عن ابها ، عشرين كيلومترا ، الى الغرب منها ، وفيه ينابيع جارية في الصيف والشتاء . وارتفاعه احد عشر الف قدم (١٣) .

ولم يورد المرحوم الاستاذ رشدي ملحس هذا المعدن في كتيبه المركز «بحث المعادن» .. لقد كان تأليفه له وطبعه قبل ظهور كتاب «في بلاد عسير» لفؤاد حمزة ، وكتاب «في ربوع عسير» لعمر رفيع بنحو ربع قرن .. وهما اللذان قاما برحلتين هامتين الى بلاد عسير وجابا مدنها وقراها وجبالها وكتبنا عنها معلومات أوسع مبنية على المشاهدات والمسوحات .

وفي عسير مناجم اخرى للحديد والرصاص والمركبات الكبريتية والنحاس . والملح

(١٢) تاريخ عسير في الماضي والحاضر لهاشم بن سعيد النعيمي ص ٦١ و ٦٢ مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر .  
(١٣) في بلاد عسير لفؤاد حمزة ص ١١٣ و ١١٤ .

الصخري يوجد في سفوح عسير الغربية . وفي فرسان على سواحله مكامن البترول ومعدن الاسمنت . وفي اطراف جازان مالح صخرية ثمينة . وفي ريفدة معدن للحديد يستخرجه الأهليون بالقووس . وفي الصليف معدن الملح . ويوجد معدن للنحاس قرب سوق الاثنين . واكثر الجبل هناك يرى وهو يلعب صفرة ، وترابه اصفر براق (١٤) .

هذا وللعسيريين لهجة خاصة بهم . في نبراتنا وبعض تعابيرها . وفيهم طمطمانيه وكشكشة وينطقون بألم بدلا من (أل) . ولا ينطقون بالجيم . انهم يبدلون بالياء . فيقولون «كيف حالش» بدلا من «كيف حالك» و «ايش بش» بدلا من «ايش بك» و «امكتاب» بدلا من «الكتاب» . والماعز في لهجتهم اسمه (زعابة) و (اريد) عندهم هي (ميلي) . ومن أناشيدهم البلدية :

يا عسير امهول ما هذي امقضية  
ودنا نجران نهب له سريه

(١٤) بحث المعدن من الصفحة ٧٧ الى ص ٨٠ .



منظر لسلسلة جبال «تهامة» ، التقط من منطقة «السودة» في عسير على ارتفاع ١٠٠٠٠ قدم فوق سطح البحر .

يريد : يا عسير الهول ما هذي القضية .... ويقولون : (صليت في المسيد) اي في المسجد . ويقلبون (التون راء) «محمد بر يعقوب» اي «ابن يعقوب» ، «فاطمة ابرة سالم» اي «ابنة سالم» . ويقلبون الظاء والضياء لاما (فات الله) اي «الظهر» .

ان تاريخ عسير ينقسم الى ثلاث فترات

١- عصور ما قبل التاريخ : صفحة مجهولة الا من اخبار ، بعضها خرافي ان لم يكن جلها وهو ما كان في عهد الجاهلية . وصفحة معروفة معرفة غير مستوفاة من جميع النواحي . وهذه الصفحة تمثل في صدر الاسلام وما بعده .. فقد اسلم جماعة من العسيريين ودخلت عسير كلها في حضيرة الاسلام في زمن الرسالة ، وسار بعض رجالاتها في جيوش الفتوحات الاسلامية ، واهل عسير معروفون بالشجاعة . وكان منهم العلماء والادباء والشعراء .. وناهم اول الامر قسط من الاستقرار بعد ذهاب غيبة عصر الجاهلية والقبلية الطائشة ، ثم دخلوا في فوضى التزاوية واليمانية ، واستنفدت - اخيرا - طاقاتهم الحروب المتوالية الداخلية والخارجية ، واكتمت الفتن ، في عهود الفوضى بدول الاسلام بعد انقضاء العصر الذهبي ، وتفشى الجهل فيهم . وانضمت بلادهم الى الغزاة الفاتحين في شرق وفي غرب .. انضموا تارة الى الحجاز ، وتارة الى الاثراك ، وتارة الى غيرهم ، على ما هو مفصل في كتاب التاريخ .. وما حظوا بالاستقرار والاطمئنان والشخصية الا في عهد الحكومة العربية السعودية . فقد نظمت في عهدها شؤون الادارة ورُتبت ، وارسلت الهيئات لتأمين مشروعات الاصلاح في ديارهم . وعبدت طرقهم الوعرة فتنفسوا الصعداء ، واصبحت السيارات تشق عقباتهم الكأداء العالية بعد ان كانت الحميم والجمال ترهق بصعودها وعبورها .

عاصمة المنطقة هي (أبها) : المدينة العروس الجميلة . وقد اتسع عمرانها ، وادخلت اليها وسائل المعرفة والتقدم . شأن المدن والقرى الأخرى بالمنطقة .. كما انشئ مطار حديث في مدينة (خميس مشيط) مما سهل المواصلات برا وجوا الى ربوع عسير ، بعد ان كانت (شبه مغلقة) بسبب عسر طرقها ووعورة مسالكها .. مما دعا بعض الباحثين الى أن يقرن بين اسم (عسير) الذي يطلق عليها ، ومسامها من هذه الناحية .

# خِمْ لِمَفَارِقِ

للشاعر منصور علي منصور ناصر

من لِيَجْفَنَ كَادَ يُبْلِيهِ الْأَرْقُ  
كَلِمَا جَالَتْ بِهِذَا عِبْرَةً  
يَغْنَدِي يَوْمِي ثَقِيلًا مَوْحِشًا  
لَا يَزِيدُ الْبَيْنَ إِلَّا لَوْعَةً  
لَسْتُ أَشْكُوهُ هُمُومِي .. فَاذَا  
وَذَرَفْتُ الدَّمْعَ .. فِي أَحْضَانِهِ

صَاحِ .. لَا لَوَمَ عَلَى مِثْلِي إِذَا  
إِنْ فِي جَنْبِي هَمًّا .. لَمْ أَطِيقْ  
وَدَعَوْتُ الشَّعْرَ .. أَسْتَجِدُّهُ

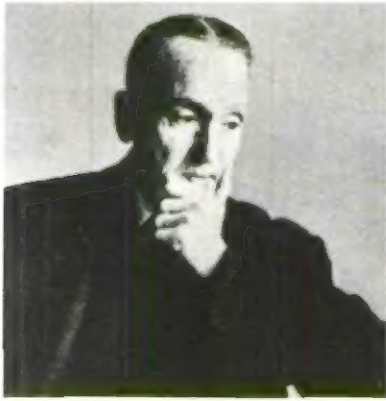
يَا خَلِيلِي ، بَكَ مَا بِي .. أَوْلَمَ  
سَرَقْتَ مِنْ عُمْرِنَا حَقِيبَةً  
وَرَشَقْنَا الْعِيشَ شَهْدًا ، وَلَكَمْ  
أَوْبَعَدَ الصَّقُوفُ - لَا تُنْكِرُهُ -  
أَيْنَ مَنْ زُهِرَ اللَّيَالِي مَجْلِسُ  
أَيْنَ آمَالُ بَنَيْنَاهَا .. وَمَنْ  
ذِكْرِيَّاتُ ، بِالْمَنْسَى حَافِلَةً  
فَارَعَهَا مَا شِئْتُ ، وَاحْفَظْ عَهْدَهَا

نَضْطَحِبُ سَبْعًا عَلَى هَذِي الطَّرِيقِ  
هِيَ أَغْلَى مَا لِلْإِنْسَانِ سُرِقُ  
هَمٌّ كَرَبٌ يَعْتَرِينَا .. فَفَرِّقْ  
تَعَقُّدُ الْعِزْمِ عَلَى أَنْ نَفْتَرِقْ  
سَعْدُهُ يُطْلِعُ بِاللَّيْلِ الْفَلَقُ  
يَدْفَعُ الْهَمَّ ، إِذَا هُمْ طَرِقَ  
نُقِشَتْ فِي مُهْجَتَيْنَا ، وَالْحَدَقُ  
إِنْ حَفِظْتَ الْوَدَّ عِنْدَ الْحُرِّ حَقَّ !



# قضية «الفاظ الحضارة»

## موضوعها ونماذجها



بفلم الاساذ محمود نيمور

باجمال ، فما يعوزها الآن أن تنطق بما يطلب اليها أن تنطق به من أسماء ومعان ، ومن حقائق ومفاهيم ، في مختلف المجالات ، وفي أرحب الآفاق .

وعلى أية حال فإن المستقبل للفصحى ، في كل ما لم تستوعبه حتى اليوم من مصطلحات علمية أو فنية . وإذا كانت مائة السنة الماضية قد كان لها هذا الأثر البعيد المدى في تفصيل الدخيل ، فإن ذلك بشير صادق بأن مائة السنة الآتية ، أو ما دونها عددا ، مما يكفل للفصحى أن يتوافر ازدهارها ، وأن تتم لها السيطرة على ما يتعاضى عليها اليوم من مواضع المعرفة الكونية في أدق المستويات .

أنه ليس من شك في أن تطوير ألفاظ الحياة العامة ، أدق مسلكا وأعقد اشكالا من تطوير ألفاظ العلوم والفنون والآداب في مراتبها الدراسية المتنوعة ، ذلك بأن ألفاظ الحياة

بيننا وسيلة البيان والتبيين ، ولكن اللغة العربية بفضل ما بذل الرعيل الأول من علمائها ومفكرها ولغويها الذين واجهوا هذه الحضارة الطارئة - قد استطاعت بذلك ، وبفضل متانة أبنيتها ومرونة مادتها وطواعية أقيستها ، أن تتصدى لهذا الغزو اللغوي الزاحف مع الركب الحضاري الطارئ ، وأن تأتى التسليم به ، والاستسلام له ، فرأينا جهود المؤلفين والمترجمين والمعلمين تثمر أطيب ثمارها في «تعريب الحضارة» ، أعني جعل التعبير عنها والتفهم لها عربيا خالصا في الأغلب الأعم .

يقدر في هذه الحقيقة الواضحة أن بعض الدراسات العليا في بعض مواد العلوم أو الفنون لا يزال منه جانب غير قليل تسيطر عليه اللغة الأجنبية ، فإن في وسعنا القول دون تردد بأن اللغة العربية قد وسعت في يومها الراهن مدلولات حضارة العصر في أعلى مستوياتها العلمية والفنية

حين انبعث الشرق انبعائه الحديث - خلال القرن الماضي - كانت حياله ، في شتى فروع العلوم والآداب والفنون ومظاهر العمران ، حضارة انسانية جديدة بأدواتها وآلاتها ، وبمقولاتها ، ومفاهيمها أيضا . وهذه الحضارة كما كانت جديدة طارئة على الأمة العربية مادة ومعنى بما فيها من أشكال وواضع ، كانت جديدة كذلك على اللغة العربية أداء وتعبيرا بما لها من دلالات الأسماء والمواضع .

ولا نغالي في تشبيه هذه الأسماء والمواضع بأنها طوفان غامر ، لو أن السدود انفتحت له لكان حقيقا أن يطمس على لغتنا ، ولكن من جرائه ان تتكرر ألسنتنا ، وأن تكون العجمة والرطانة



العامة ملك للناس ، يتصرفون فيها أحراراً طلقاء في البيت والسوق . أما ألفاظ الثقافات الخاصة فانها تلقن تلقينا للطلاب في المعاهد . وتلقى عليهم إلقاء من المنتصات ، وتكتب لهم بأعيانها في ألوان التصانيف ، مفصلة الموضوع ، موضحة المدلول ، مفسرة المعنى ، ولا تلبث أن تصبح لغة الدراسة والتأليف العلمي ، ولغة التفاهم بين العلماء والمتعلمين .

وأغلب ألفاظ الحياة العامة لا بظلم مقصوراً في دائرة التخاطب على ألسنة الناس ، بل يضطر الكاتب الى استعماله حين يكتب في أدب أو اجتماع ... يضطر اليه المحرر الصحفي في كتاباته اليومية إذ يتناول الأحداث الجارية ، ويضطر اليه الأدب القصصي في وصفه للشخصيات وتصويره للمشاهد وتعبيره عن الحياة التي يعالج تمثيلها في قصصه ، ويضطر اليه الباحث الاجتماعي فيما يدرس من مشكلات البيئة وأوضاع الجماعات .

أطلق على هذا النوع من ألفاظ الحياة العامة اسم «ألفاظ الحضارة» . تميزا بين نوع كلمات الحياة العامة الشاملة الاستعمال في الجمهور الواسع وفي وسائل الاعلام المتعددة ، ونوع المصطلحات الأخرى التي هي خاصة بكل علم أو حرفة ومهنة ، مما يستعمله الفني في محيطه ، ويدخل في تفاصيل عمله . لا تكاد تلهج به الألسن . أو تجري به الأقلام .

وقد تجلت حيوية اللغة العربية وفراحتها فيما استقر فيها منذ مطلع هذا القرن من كلمات عصرية فصاح . قامت مقام كلمات حضارية دخيلة شاعت بعض حين ، وهي من ذلك القليل الذي ندعوه «ألفاظ الحياة العامة» أو «ألفاظ الحضارة» . وأذكر من أمثلتها كلمات :

الجريدة أو الصحيفة ، والسيارة . والدراجة ، والمالية ، ودار الكتب ، والمستشفى ، والقطار ، والمدرس . فقد أدت هذه الكلمات مؤدى كلمات أجنبية كانت جارية ، هي : الغازية أو الجرئال ، والأوتوموبيل ، والبسكليت ، والروزنامة ، والكتبخانة ، والاستيالية ، والوايور ، والخوجة .

وصف ساحة اللعبة الرياضية ، لعبة كرة القدم ، مثلاً ، جد اللاعبين ومن اليهم في تسمية ما يتصل بهذه اللعبة من ظواهرها وأدواتها بأسماء عربية ، تغلبت الى شأو بعيد على مقابلاتها من الكلمات الأجنبية التي اقترنت بتلك اللعبة في طروئها على حياتنا الحديثة ، فكلمة «الفوت بول» فازت عليها «كرة القدم» ، وكلمة

«التييم» صرعتها كلمة «الفرقة» أو «الفريق» . وكذلك كانت نتيجة المباراة بين منتخب «الهاف تايم» و «الجلول» و «البالك» ، ومنتخب «الشوط» و «الهدف» و «الظهير» . حتى لقد أصبح «الريفري» - «حكما» بلسان عربي مبين ! وما زالت اللغة تمضي مضيا في مقاومة الدخيل من الكلمات الحضارية ، كلما جد منها جديد . ومن الكلمات التي شاعت حديثا ، أذكر الأمثلة الآتية :

عارضضة الري	في مقابل «مانيكان»
الحقيقية	في مقابل «الشنطة»
القفاز	في مقابل «الجواني»
اللمسات	في مقابل «الزوتوش»
اللافة	في مقابل «الياطة»
الجواز	في مقابل «الباسور»
المظلات	في مقابل «الباراشوت»
الطائرة الثفانة	في مقابل «الجت بلين»
الطائرة الحوامة	في مقابل «الجليكوبتر»
المعسكر	في مقابل «الكامب» الحربي
المخيم	في مقابل «الكامب» الرياضي
المضيفة (في الطائرة)	في مقابل «اهوستس»
الفدائيون	في مقابل «الكوماندوز»
الشرطة	في مقابل «البوليس»
العيد	في مقابل «اليوبيل»
الحافلة	في مقابل «الأتوبيس»
الهاتف	في مقابل «التليفون»
البريد	في مقابل «البوستة»
البرق	في مقابل «التلغراف»

ويوما قرأت في اعلان لشركة تصنع أجهزة المذياع هذه الفقرة :

«جهاز يعمل بدون هوائي ، وبدون وصلة أرضية ، وله سماعة دقيقة ، وجهاز لضبط النغم ، وله خمسة كباسات» .

فهذا الاعلان التجاري يستخدم كلمات «الهوائي» و «الوصلة» الأرضية و «السماعة» و «ضبط النغم» و «الكباسات» دون مقابلاتها الأجنبية أو العامية ، وتلك خمس كلمات فصاح من ألفاظ الحضارة احتوتها فقرة قصيرة من ذلك الاعلان الذي ينشر على ملأ الناس .

وربما جرى التساؤل حول هذه الألفاظ الحضارية في الحياة العامة : كيف يتم تطويرها ؟ ومن الذي يضع اللفظ العربي مقابل الدخيل منها ؟ وكثيرا ما تساءلنا : ماذا وضع الناس لهذا المسمى أو ذاك ؟ وماذا آثروا له من لفظ ؟

والحق أن الناس لا يجتمعون لوضع لفظ أو تسمية شيء ، بل الفرد من الناس هو الذي يضع ويسمي ، فاذا تسامع الناس بلفظ جديد . وساغ في الذوق العام ، لم يلبث أن يصبح من لغة الناس . واذن فمن حق الأدباء والكتاب ، أو من واجبه ، أن يبذلوا محاولاتهم كرة بعد كرة لاقتراح اللفظ المأنوس للمصطلح الحضاري ، باستحياء لفظ قديم . أو بوضع لفظ جديد ، أو بترجمة اللفظ الأجنبي ، أو بتعريبه ان لم يكن من التعريب مناصر . والأديب أو الكاتب حين يبذل محاولاته تلك ، لا يفتات على حق الناس ، ولكنه ينوب عن مجموعهم في امداد اللغة بما يسد حاجتها ويحفظ لها نقاءها وسلامتها .

ما يجب على الأديب أو الكاتب في استعمال الألفاظ الجديدة أن يؤثر الأشيع الأعم المشترك في بلاد العروبة ، فاذا كانت «الباحة» مستعملة في بعض البلاد ، وبجانبها «الميدان» و «الساحة» ، فمن الخير ان يترك «الباحة» مفضلا عليها أحد اللفظين الآخرين ، فهما أكثر شيوعا ، وأوفى اشتراكا . واذا كانت كلمة «خرج الموسم» مستعملة في بلد عربي لمعنى «الموضة» فمن الخير أن يؤثر عليها «مبتكرات الموسم» أو «البديعة» لسرعة دلالة أحد اللفظين على المعنى المقصود بين الناطقين بالضاد .

وفي معتدي أن من الخطر انفراد كل بلد عربي باقرار ألفاظ حضارية ، تعريبا أو ترجمة أو وضعاً واشتقاقا ، فان الألفاظ العربية اذا اختلفت دلالاتها بعدد البلاد العربية كلها أو بعضها أصبحت اللغة العربية موحدة بألفاظها دون دلالات هذه الألفاظ ، فكان العربية لغات شتى !

عربي غيور على الفصحى ، عامل وكحد على اضعاف سلطان الدخيل ، هو مطالب بأن يتحرى في كتاباته ما ينشأ من ألفاظ عربية للمدلولات الحضارية ، متجنباً ما أمكن استعمال اللفظ الأجنبي ، ومتى تكرر على الأتسلام استعمال اللفظ العربي استقر في الجمهور ، أو كما يقال في الأمثال : شاع وذاع ، وملاً الأسماع ، وعم البقاع ...

ومنذ سنوات ، عنيت بأن أعرض ما أركيه من ألفاظ الحضارة الناشئة ، وأقدمه الى «مجمع اللغة العربية» في مؤتمراتها التي تضم نخبة أهل الرأي والعلم والأدب في بلاد العروبة ، وأنا الآن أسرد قليلا من هذه الألفاظ ، وثيق الصلة



بحياتنا العامة ، رجاء أن تجد مساعدا على أقلام  
الكرام الكاتبين :

الصَّوْن	في مقابل دولاب الملابس
الخَوَان	في مقابل بوفيه السفرة
الصدار	في مقابل البول أوفر
التَّصْفِيَّة	في مقابل الجوزيلا
الصدْرِيَّة	في مقابل الشميزت
المنامة	في مقابل البيجامة
الشبائك	في مقابل التريكو
الملدان	في مقابل البلاستيك
قاعة الضيافة	في مقابل السلامك
المُثَلَّجَة	في مقابل الفريزر
سجل الصَّوَر	في مقابل الألبوم
السَّابِكَة السطرية	في مقابل الليوتيب
السابكة الحرفية	في مقابل المونوتيب
الساعة التلقائية	في مقابل ساعة اوتوماتيك
المقايضة	في مقابل ساعة كرونومتر
الاذاعة المرئية	في مقابل التلفيزيون
جهاز التسجيل	في مقابل الريكورد
اللاقط	في مقابل اليك أب
المجهر	في مقابل الميكروفيون
الواصد	في مقابل الرادار
التحويلة	في مقابل السويتش
المواب	في مقابل الورشة
المنتدى	في مقابل الكازينو
المقاطرة	في مقابل الششني أو الجشني
شبكة المنوار	في مقابل رتينة الكلوب
الرمز الحرفي	في مقابل الانبسيال

ان جهود اللغويين والباحثين وحمة  
واقفاً الأقلام متواصلة لتطوير ألفاظ الحضارة  
التي تدور في الحياة العامة ، والتي يفتقر الى  
التعبير عن مدلولاتها الكاتبون فيما يكتبون ، وحفا  
ان الوعي العربي عامة ينزع الى الافصاح ،  
وينفر من العجمة والبطانة . ولكن من الحق ايضا  
أن الطريق الى بلوغ تلك الغاية المرجوة طويل ،  
وأن المدى متسع مشعب ، فالألفاظ الحضارية  
يقصر عنها الاحصاء أو يكاد ، والدخيل فيها  
أو العامي منها كثير ... بيد أن هذا لا يشي  
الهمم ، ولا يوهن العزائم . بل يزيدنا قوة  
ومضاء . لأننا نؤمن الايمان الوثيق بأن لغتنا التي  
سايرت الفكر الانساني في أوجه الرفيع قرونا  
متطاولة ، لن تعجز عن أن تعبر عن حضارة  
الانسان في كل مكان وزمان ...



### ما قل .. ودل

دخل ابن القرية على الحجاج وقال له : ما الكفر . فقال : البطر  
بالنعمة واليأس من الرحمة . فقال : ما الرضاء . فقال : القنوع  
بعطاء الله تعالى والصبر على المكاثرة . فقال : ما الصبر . فقال : كظم  
الغيظ والاحتمال لما لا يراد . فقال : ما الحلم . فقال : اظهار الرحمة  
عند القدرة والرضاء عند الغضب . فقال : ما الكرم . فقال : حفظ الصديق  
وقضاء الحقوق . فقال : ما الحمية . فقال : الوقوف على رأس من هو  
دونك . قال : ما العدل . قال : ترك المراد ، وصحة السيرة والاعتقاد .  
فقال : ما الانصاف . قال : المساواة عند الدعاوى بين الناس . فقال :  
ما الذل . قال : المرض عند خلو اليد والانكسار من قلة الرزق . فقال :  
ما الأمانة . قال : قضاء الواجب . فقال : ما الفهم . قال : التفكير  
وادراك الأشياء على حقائقها .

### حق المؤمن على المؤمن

قال علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) : للمؤمن على أخيه  
المؤمن ثلاثون حقاً لا براءة له منها الا بالأداء أو العفو . يغفر زلته .  
ويرحم عبرته . ويستر عورته ويقل عثرته . ويقبل معذرتة . ويرد غيبتة .  
ويديم نصيحته . ويحفظ خلته . ويرعى ذمته . ويعود مرضته . ويشهد  
ميته . ويجيب دعوته . ويقبل هديته . ويكافيء صلته . ويشكر نعمته .  
ويحسن نصرته . ويحفظ حرمة . ويقضي حاجته . ويقبل شفاعته . ولا  
يخيب مقصده . ويشمت عطسته . ويرشد ضالته . ويرد سلامه .  
ويطيب كلامه ويبر انعامه . ويصدق أقسامه . وينظر ظالماً يردّه عن  
ظلمه ومظلوماً باعائته على وفاء حقه . ويواليه ولا يعاديه . ولا يخذله ولا  
يشتمه . ويحب له من الخير ما يحب لنفسه . ويكره له من الشر ما  
يكره لنفسه فلا يترك واحداً منها الا طالبه به يوم القيامة .



القبطان «ستون» وزوجته يرتديان معطفين  
للالنقاذ من صنهما .



# تطوّر

## وسائل الانقاذ

**منذ** أحقاب طوال والانسان ما انفلك ، غير ملول ، يغالب الاخطار ويصارع الأحداث بهمة لا تقتر ، وبعزيمة لا تلين ، جادا جاهدا في البحث عن النجع الوسائل التي تحمله الى شاطئ الأمان . ولعل الفرق كان من ضمن الأخطار التي كانت تحيق بحياته منذ عرف البحار ، فحدث به الى سبر أغوار البحث لابتكار شتى وسائل الانقاذ ومختلف اساليب النجاة . تشير المصادر التاريخية الى انه في منتصف العقد الخامس من القرن التاسع قبل الميلاد استخدمت وحدة فدائية من الجيش الأشوري التابع للملك «أشور ناصر بال الثاني» جلود الحيوانات كوسيلة للسباحة المأدبة عبرت بها أحد الانهار لمهاجمة العدو . وبعد ألفين وستمئة وسبعين عاما من هذا التاريخ ، قام موكب من السياحين بعبور نهر التايمز بقصد الدعاية لجهاز الانقاذ الذي اخترعه «دانيال» . وهذا الجهاز عبارة عن حزام جلدي لا ينفذ اليه الماء وهو قابل للانفخ ويلبس حول الخصر فضفاضا سائبا ثم يربط بأعلى الفخذين بسيور جلدية . ومن مميزات هذا الحزام أنه ينفخ بسرعة من خلال انبوب خاص ، ومزود ببوق للانذار بالخطر في حالة نفاد المون أو طلب المساعدة والنجدة .

**غير** ان احدى جمعيات الشحن الألمانية قد طورت هذه الفكرة فأدخلت عليها بعض التحسينات ، كتركيب صمامات للهواء ذات اتجاه واحد و «زئيرك» لولبي في الداخل يحفظ شكل الحزام . فلدى سحب الزئيرك يدخل الهواء فيفتح الحزام وهكذا .



المخترع الألماني «كرنكل» لابسا حزام الانقاذ الذي قام باختراعه عام ١٨٢٥ . وهو عبارة عن صندوق مكسو جوانبه بالفلين .



بحزامين يمران فوق الكتفين . ويشتمل جهاز «بتلي» ، بالإضافة الى الدثار ، على قفازات من الحرير وحذاء من الجلد مماثل لقدم الضفدع . ثمة وسائل عديدة للانقاذ أخذت تظهر عقب جهاز «بتلي» . ففي عام ١٨١٠ مثلاً ، ابتكر «توماس كليجهورن» عوامة للانقاذ . وهي عبارة عن برميل تربط الى جوانبه أثقال تحفظ توازنه ويثبت الى فوهته صار . وطريقة استخدام هذه العوامة هي ان يجلس المسافر في وسط البرميل منفرج الساقين ومسكاً بقاعدة الصاري ، وبذلك يظل طافياً على سطح الماء بانتظار النجدة .

وفي اوائل القرن التاسع عشر ظهر جهاز آخر وهو عبارة عن كرتين معدنيتين مملوءتين بالهواء تربطان في امكنة معينة من مؤخرة السفينة بحبال متينة . فاذا ما حاق بالسفينة خطر أو أُلتمت بها نازلة ، أُلقيت هاتان الكرتان في البحر ليتشبث بالحبال من كسبت له النجاة .

وقد قام شخص امريكي من مدينة نيويورك يدعى «هنري بيتسمان» بدراسة حوادث غرق السفن ووسائل الانقاذ المستخدمة في هذا السبيل محاولاً بذلك التغلب على مثل هذه الأحداث وتفادي أقصى ما يمكن تفاديه من الأخطار الناجمة عنها .

وبعد جهد جهيد توصل «بيتسمان» الى اختراع «كبسولة» ذات غطاء محكم يجلس في داخلها الشخص المسافر . فاذا ما اصيبت السفينة

كانت الرحلات البحرية القصيرة بالنسبة للمسافرين ، تعتبر مهمة غاية في الخطورة ومجازفة بالحياة . ففي عام ١٨٢٥ قام مخترع الماني من مدينة «لينز» يدعى «كرنكل» باختراع صندوق ذي فتحة مناسبة في الوسط ومكسوة جوانبه بالفلين ليستخدمه المسافر بطريق البحر كحزام للنجاة في حالة تعرضه للغرق . كما اخترع القبطان البريطاني «ستون» حلة من المطاط مزودة بجيوب هوائية من الامام ومن الخلف ، وبعنفات شبيهة بزعانف السمك تلبس كقفازات في اليدين ، وبحذاء يمنع تسرب الماء الى القدمين . كما لم تخل الحلة من جيوب تحفظ فيها وسائل التسلية ليلهو بها الناجون ريثما تصل النجدة اليهم ، ولقد كان بإمكان المسافر ان يتناع هذه الحلة بمبلغ ٣٠٠ جنيه . لكن العيب الوحيد فيها هو أن ارتداءها يستغرق حوالي نصف الساعة ، وهو وقت طويل جداً بالنسبة لمعظم السفن الغارقة مما جعلها غير مجدية .

أجهزة عديدة للفرص نفسه أخذت تظهر الى الوجود في أواخر القرن الثامن عشر كوسيلة للانقاذ من بينها جهاز «جون بتلي» الذي تم ابتكاره في عام ١٧٩٧ . وقد كان ذلك الجهاز عبارة عن حزام من النحاس الاحمر له فتحات ثلاث يعبأ من خلالها الفواء الذي يساعد الانسان على الطفو فوق سطح الماء . ويثبت هذا الجهاز حول الخصر

## فنايلكن



الملازم الانجليزي «بيتر هالكت» اثناء قيامه بأول عرض لقارب النجاة الذي صنعه من المطاط عام ١٨٢٥ . بينما كان الاسطول البريطاني رأساً في وسط مياه خليج «باسكاي» .



بحدوث ما طفت هذه الكبسولة على سطح الماء وأصبح في الامكان انتشالها وبالتالي انقاذ الشخص الموجود في داخلها . لكن هذا المخترع الأمريكي ، لسوء الحظ ، قد لقي حتفه اثناء قيامه بتجربة اختراعه في نهر هدسن عام ١٨٣١ وذلك بعد أن تعذر فتح غطاء الكبسولة التي كان هو في داخلها .

لقد كان الاكتشاف الكبير الذي حققه كل من هانكوك البريطاني وجودير الأمريكي ، الخاص بتقسية المطاط وزيادة مرونته بطريقة الكيرة فاتحة عهد جديد لصنع زوارق للنجاة من المطاط القابل للنفخ .

**وفي** عام ١٨٢٢ قام كل من ماكنتوش وجودير بصنع قارب للنجاة من قماش القلع المقوى بالمطاط ، وقد استخدم الضابط البحري الانجليزي السير جون فرانكلن هذا النوع من القوارب في حملته الاستكشافية التي قام بها بحثا عن الممر الشمالي الغربي المؤدي الى المحيط الهادي وانتهت الى فقدته . غير ان القوارب التي استخدمت فيما بعد للبحث عنه قد ادخل عليها الملازم «بيتر هالكت» تحسينات مهمة . وفي عام ١٩٥٤ ، عثر على واحد منها فوق بيت الدكتور «رو» ، الطبيب المرافق لتلك الحملة الاستكشافية ، في جزيرة «اوركني» . وهذا القارب ما زال محفوظا حتى الآن في متحف «سترومنس» في انجلترا .

لقد حاول المهندس «هالكت» عبثا أن يقنع رجال الاسطول البريطاني بتبني استعمال قوارب المطاط . فقام في عام ١٨٤٦ بعرض هذه القوارب بينما كان الاسطول راسيا في وسط مياه خليج «باسكاي» . بيد أن هذا النوع من القوارب الذي لم يحز اعجاب كبار المسؤولين لدى الاسطول البريطاني قد اثبت بعد مائة عام فعاليته وأهميته حينما استخدم في انقاذ حياة زهاء ٢٣ ألفا من جنود الحلفاء ابان الحرب العالمية الثانية . وقارب «هالكت» هذا عبارة عن ثوب فضفاض يزن حوالي ثلاثة كيلوغرامات ، ومزود من الخلف بجيب كبير من قماش القلع المقوى بالمطاط ، ويمكن نفخه بكبر أو متفاخ في مدة لا تزيد على نصف دقيقة .

**أول** معطف انقاذ من الفلين ظهر الى العالم هو ذلك المعطف الذي اختراعه العالم الفرنسي «دي جلاسي» في عام ١٧٥٧ . وبعد ٣٠ عاما من هذا التاريخ قام مخترع فرنسي آخر بتصميم معطف مائل مصنوع من قطع

نموذج لمعاطف النجاة القديمة العهد التي كانت تعمل بالنفخ . ويرى في الصورة احد المكتشفين رابطا على ظهره معطف النجاة وحاملا في يديه متفخين .



الفلين المستطيلة . وفي عام ١٨١١ قام «ماليسون» بتصميم معطف للانقاذ اطلق عليه اسم رفيق البحار (Seaman's Friend) وهو عبارة عن ألواح مستطيلة من الفلين توصل معا بأشرطة خاصة . لكن هذا النوع من المعاطف ، لم يكتب له لسوء الحظ ، النجاح كسابقه .

وفي عام ١٨٦٠ ظهر نوع آخر من احزمة النجاة ، ذو خصر فليني على يد القبطان البريطاني «وورد» وقد صمم هذا الحزام خصيصا لرجال مصلحة قوارب النجاة البريطانية ، استعملته فيما بعد الولايات المتحدة الأمريكية . ومن ميزات هذا الحزام أنه محكم للغاية وذو سيور من الفلين مثبتة الى اطار مثنى مصنوع من قماش القلع . وقد صدرت الاوامر الى رجال قوارب النجاة باستعمال هذا النوع من الأحزمة كلما نزلوا الى الماء . الا ان الكثير من هؤلاء لم يستحسن هذه الفكرة بل استصغر شأنها واعتبر استعمال هذه الاحزمة دليلا على الخوف والجبن . لكن بذل الكثير من الوقت في اقناع رجال البحر بفائده هذه الاحزمة ، جعلهم يقبلون على استعماله برغبة . أما العيب الوحيد ، أو بالأحرى الخطر الوحيد الناجم عن استخدام هذا النوع من الاحزمة الفلينية هو تعرض لابسها الى بعض الأذى لدى قفزه الى الماء . ومن عيوبه أيضا انه يضايق لابسها حول العنق وذلك بسبب خشونة قماشه . وفي عام ١٩٠٦ ظهر نوع من معاطف الانقاذ صنع من مادة «الكيبك» (Kapok) . وقد ظل هذا النوع في جمود تام مدة خمسين عاما لم يطرأ عليه خلاها أي تطور يذكر . بيد أنه في السنوات الأخيرة اعيد النظر في امر فعاليته وأخذت التجارب تترى لتحسينه . ففي عام ١٩٥٨ أسفرت التجارب الهولندية عن صلاحية هذا المعطف مصنوع من «الكيبك» بعد أن أوصت بضرورة وضعه في غلاف من «البلاستيك» حرصا على بقاءه مدة أطول لا سيما لدى استعماله في المياه المتزجة بالزيت .

**فقد** وان توفر المواد والطرق الفنية الحديثة اليوم قد جعلت من الممكن صنع انواع عديدة من معاطف الانقاذ التي تساعد على الطفو حتى اولئك الأفراد الذين يفقدون وعيهم في الماء أحيانا . كما أن هناك اتجاها يرمي الى استعمال معاطف النجاة المصنوعة من اللدائن ، والتي تعمل بمبدأ الهواء بصورة أوسع ، لكونها تساعد على الطفو أكثر من غيرها وتريح لابسها .

عن مجلة «ذي كومباس»



# التجربة في حياة الفنان

يرفع الناس اليه ، فهو يقترب منهم ليعطيهم ما يرفعهم ويوسع آفاقهم ويحررهم من أهوائهم ، فهو مؤمن صادق الايمان بالقيم الانسانية اصلا ، يحافظ على المقومات الاساسية لآمنته ، وهو هاد ، يتخذ من حرية الفن وسيلته الى اعطاء الأمة الأثر الفني الخالد الذي يبقى وينفع .

وهو لا يستطيع ان يعطي الا من اعماق نفسه ، ومن خلال تجربته .. فتكوينه الثقافي والروحي هو مصدر قوته ، وهو لا يستطيع ان يعطي «العمل الرائع» الا اذا كان تكوينه ناضجا اصيلا . لا يفرقه المال ، ولا تدفعه اللذة العاجلة . وقد كان الفنانون الاصلاء دوما وعلى مدى التاريخ فقراء أعزة النفوس ، عاشوا قيمهم ولم يقدموها رخيصة ، وعاشوا تجربتهم لا يفرغهم بريق النصار . وكان اكبرهم قدرا على الابداع اكثرهم تواضعا ، متلون ثقة بالنفس ، لا يحملون الحقد ولا الشر ، وقد أعطاهم صدق الشعور .. صدق الفن .

كان التكوين النفسي للفنان سليما ، كانت أمانته ، للانسانية والامة والقيم ، واضحة .. وفي هذا الصدق قول «رسكن» : «لا يمكن ان يكون جميلا الا ما كان حقا» .

واذا كانت كلمة «الفن» قد حملت معنى الحرية المطلقة او أرضاء الغرائز ، واذا جاءت بعض النظريات تحرر الفنان من كل تبعة ، ولا تجعله مسؤولا عن مجتمعه ، ولا مدعنا للاخلاق والقيم ، فقد حكمت الانسانية حكمها على تراث الفنان فلم

ان الفنان رائد وقائد ، لا يتاح له التبريز الا على اساس ايمانه بمقومات الصدق والسمو النفسي ، وتعمق الرسالة المنوطة به ازاء الاجيال .. ولقد يظهر عشرات من الفنانين ولكنهم لن يستطيعوا بلوغ مرحلة التبريز ، ما داموا لا يحملون في اعماقهم هذا المفهوم الواضح لرسالة الفنان .

والفنان اساسا «انسان» يعيش تجربة الناس ، لا يتعزل عنها ، ولكن براعته وعبقريته انما تمثل في تلك القدرة الواعية الذكية على التلقي والفهم والاستيعاب والتأثر لتجربة الحياة . فهو قادر على ان يتلقى الاحداث بقدر كبير من العمق ، يزيد من حيث الدرجة على مقدرة «الانسان» العادي ، ثم هو قادر على ان يعطي عطاء الطبيعة من خلال تجربته التي دارت في اعماقه ، وانصهرت في بوتقته ، ثم بدت خلقا جديدا ، فيه صورة الواقع متزججة بعظمة الفن ، وعمله دائما اكبر من الصورة العادية . ويقدر ما يستطيع الفنان ان يعطي ، تكون تجربته أكثر عمقا ، وأحاسسه أكثر قدرة على التلقي والعطاء .

والفنان الاصيل لا يؤمن بالوسائل المغرية ، ولا يؤمن بالاثارة ، ولا يعطي غذاء الغرائز . وليس هو بالواعظ ولا المنعزل ، وانما هو دائما ذلك «الرائد» الذي يعطي النفس الانسانية صورتها في سموها وعلوها ، ويستمد ذلك اساسا من نفس مشرقة صافية كالمرآة ، وتجربة صادقة عميقة الفور ، قوامها الصدق ونسيجهما الخير والحق والجمال .

## بفلم الاساذ الفوري الفخري

ريب ان «حياة الفنان» هي المصدر الأولي لعمله ، فهي البؤرة التي تنصلق فيها مفاهيمه ورؤاه وخبرته لتستوي بعد ذلك عملا سويا ناضجا جديرا بأن يبقى على مر الزمان . واذا كان عمل الفنان تكوينه ثلاثة عناصر أو أربعة ، فان «التجربة» هي العامل الجامع الذي يعطي هذه العوامل حظها من الحيوية والانطلاق . فالفن : معرفة واحساس وتجربة .. واذا كان الكاتب او المفكر ينظر الى الامور من زاوية عقله ، فان الفنان يستوحى دائما «تجربته» المذخورة ، وهي التي تعطيه «الطابع» الذي يتميز به عن سواه في مجال العمل الواحد . والفن شعور وعاطفة واحساس مرتبط بالحياة ، وهو تعبير عن الحياة يستمد مقوماته من عصارة ما في كيان الفنان من تجربة .

ومن هنا كانت «التجربة» في حياة الفنان بالغة الاهمية والوزن في ابداع هذا العمل ، ومدى درجته في النجاح ، وقدرته على اسعاد الناس واضاءة الطريق امامهم الى المفاهيم الانسانية .

\*\*\*



تعطى الخلود الا المؤننين بمسؤوليتهم كرواد ازاء «النفس الانسانية» ، واعطائها دوافع الخير والحق والجمال . وككل الاعمال التي خلدت لشكيب وتولستوي والمنتبي والجاحظ وجوته والمعري ومولير ، كانت تحمل في تصاعيفها عناصر الصدق والتجربة والايمان بالقيم .

\*\*\*

**ولاف** كانت التجربة عنصرا اساسيا في العمل الفني ، فان ذلك يعطيها اهميتها في حياة الفنان ذاته ، واذا كانت عبقرية الفنان تكونها عناصر المعرفة والاحساس والتجربة ، فان «التجربة» بالنسبة الى العوامل الأخرى انما تمثل ذلك اللون المتميز والطابع الذاتي . فالحياة بالنسبة للفنان ثقافة وحركة ، ولم يعد هناك وجود للفنان الذي يعيش في البرج العاجي يقرأ تجارب الآخرين ، ويتأمل وينظر الى الناس من خلال نافذة زجاجية ، بل اصبح من الضروري لتحقيق الصدق الفني ان يعيش الفنان في خضم الحياة وان يتصل بالناس ، وان يقارب تجارب الانسان ، سواء ما كان منها متصلا بحياته الخاصة من حب وزواج ورحلة وعمل وانتصارات وهزائم ، او ما يتصل بحياته الانسانية نفسها متمثلا في التطورات الاجتماعية التي يعيشها «الانسان» في مجتمعه ، وتضطرم بها نفسه .

**وهنا**

تكون «التجربة» في حياة الفنان هي ابرز مظاهر فنه ، وفي هذا يصدق قول القائل «الفن ابتكار في اتساق ، غايته بلوغ الحياة حد الكمال ، واعطاء الانسان انسانية ، والارتقاء به فوق المادية ، ومنحه السعادة لا اللذة» . ولا شك ان الفنان لا يرسم الصورة ولكنه يتدعها ، فهو يعطيها الروح ويرفعها فوق البساطة والذاجة ، ويمنحها الجمال الذي يسمو بها عن الواقع ، دون ان يعزها عنه . والفن شيء غير الصحافة والادب والتاريخ ، ولو ان الفنان اعطانا حادثه يومية او عملا من اعمالنا العادية دون ان يمنحها عصارة شعوره ، ورصيد تجربته ونكهة شخصيته ، لما كان ذلك العمل الا صورة صحفية ، ولكان علينا ان نكتفي بما هو وارد في صفحات التاريخ ، ومن هنا ايضا يبرز الفارق بين عمل الفنان وبين عمل الفيلسوف او المؤرخ . فالتجربة الذاتية المستمدة من حياة الفنان هي التي اعطت العمل الفني معناه وروحه ، هذه التجربة قوامها قدرة الفنان على التغلغل في الاعماق ، وفهم الاسرار .. فهو لا يعطينا كل ما في الطبيعة او الحياة ، وانما يعطي اروع ما في الحياة ، وأجمل ما في الطبيعة ، ومن هنا كان الفن تفسير الحياة وليس تصويرها فحسب . ومن هنا كان ابرع الاعمال الفنية ، هي تصوير الفنان التجربة الذاتية ، باعتباره شاهد عيان امام محكمة الضمير الانساني

— على حد تعبير رجال الفنون — ومن هنا برز فن «التراجم الذاتية» واتسع نطاقه ، ووجد تقديرا لا حد له . فحياة العبقري او النابغة هي اروع اعمال الفنان ، اذا كتبت عن حرية وصدق ، ذلك لانها تمثل عصارة «التجربة» التي تتميز عند كل انسان بمناز بطابعها وظروفها وأحداثها عن تجربة غيره ، ولعلنا نتشابه تجربتان . ومن هنا يبدو مدى الثروة الضخمة التي يحرزها الفن نتيجة لكتابات التراجم الذاتية ما دام صاحبها مزودا بالصراحة والجرأة والصدق . وفي الادب الانساني تراجم ذاتية رائعة كتبها الغزالي وروسو وابن حزم واوسكار وايلد وعشرات غيرهم ، وكلها تعطي صورة التجربة الحية التي عاشها المفكر او العبقري . ولا شك ان اعظم اعمال الفنان هي كتابة حياته وتجربته .

ولا تقتصر «تجربة» الفنان على مجال الكتابة وحدها ، وانما تمتد الى مجالات الموسيقى والرسم والنحت .

وجملة القول ان «التجربة» في حياة الفنان هي «روح» العمل الفني كله ، فهي تعطيه طابعه وعمقه وملاحه الذاتية ، وتجعل الفن متميزا عن التاريخ والفلسفة والكتابات الأخرى .

## طرائف

### أنا أعجمي!! ضيف مقيم

اضاف رجل رجلا فأطال المقام حتى كرهه . فقال الرجل لأمراته : كيف لنا ان نعلم مقدار مقامه ؟ فقالت له : ألق بيننا شرا حتى نتحاكم اليه . ففعل . فقالت المرأة للضيف : بالذي يبارك في غدوك غدا اينما اعظم ؟ فقال : والذي يبارك لي في قيامي عندكم شهرا ما اعلم !

### لو كان فيه!

حكى ان جحا قال ذات يوم لجاره : هل سمعت يا اخي ، البارحة صراخنا ؟ فقال له : نعم . وأي شيء نزل بكم ؟ قال له جحا : سقط ثوبي من اعلى السطح الى الارض . فقال له جاره : واذا سقط ، ما الذي يصير ؟ قال جحا : يا احق ، لو كنت فيه لتحطمت عظامي وميت .

اصابت أعجمي مصيبة فركب اليه محمد ابن عبد الملك الزيات فعزاه بأخبار وأمثال . ثم اصيب محمد بمصيبة فركب اليه الأعجمي وقال له : يا ابا جعفر ، انا رجل اعجمي لا ادري ما اقول لك . ولكن انظر ما عزيزتي به ذاك اليوم فعز به نفسك الآن .

### ابن حمامة

مر ابن حمامة بابن هرة المشهور ببخلة فقال : السلام عليكم . فقال : قد قلت ما لا ينكر . قال : خرجت من اهل بغير زاد . قال : ما ضمنت لأهلك قراك . قال : افتأذن لي ان آتي ظل بيتك ؟ قال : دونك الجبل يفيء عليك . قال : انا ابن حمامة . قال : انصرف وكن ابن اي طائر شئت .

## للتبسلية المربع العجيب

	١٠	

مربع كبير مقسم الى تسعة مربعات صغيرة . والمطلوب هو ملء هذه المربعات بأعداد لا يزيد أكبرها على العدد ١٠٠ بحيث يكون حاصل ضرب الأعداد الموجودة في كل ثلاثة مربعات في أي اتجاه يساوي ١٠٠٠ . وحتى يسهل عليك حل هذه المسألة فقد قمنا بملء المربع المركزي بالعدد ١٠ . ولمعرفة الحل الصحيح ارجع الى الصفحة ٣٠ .





احد الفنيين العرب السعوديين ، من مختبر أعمال الزيت في ارامكو ، يضع عينة من الصخور في قبو خاص بحكم السد تمهيدا لقياس المسامية فيها .

# مكامنُ الزيت في المملكة العربية السعودية

الى سطح الارض من جهة اخرى . كما ان عليهم ابتكار الوسائل الضرورية للمحافظة على مستوى الضغط في المناطق المنتجة ، واستخدام الطرق الاقتصادية والاساليب الفعالة لانتاج أقصى كميات ممكنة من الزيت الخام . هذا ويجب على مهندسي مكامن الزيت ايضا ان يكونوا متصلعين وذوي اطلاع واسع في علم طبقات الارض (الجيولوجيا) .

يرجع عهد صناعة البترول الى منتصف القرن التاسع عشر او على وجه ادق الى اغسطس عام ١٨٥٩ ، وذلك عندما نجح الكولونيل «دريك» في حفر اول بئر للزيت على عمق ٦٩.٥ قدما في مدينة «تينزفيل» بولاية بنسلفانيا .

العمل خلال النصف الاول من عمر هذه الصناعة يعتمد كل الاعتماد على رجال الحفر ، كما كانت طاقة الانتاج آنذاك شحيحة . غير ان رواد الزيت الواسعي الاطلاع بدأوا يستقصون الاسباب المؤدية الى هذا الانخفاض الملحوظ في الزيت فحاولوا استخراج الزيت من باطن الأرض بواسطة مضخات خاصة . الا ان محاولتهم هذه باءت بالفشل . ثم لجأوا بعد ذلك الى عملية حقن الفساز والهواء في الآبار المتصلة بالمكامن المنتجة للزيت .

وفي العهود الأولى ، عندما كان الزيت يتوقف عن التدفق ، كان رجال الزيت يظنون ان آباره قد نضبت ومصادره قد جفت ، اذ لم تكن لديهم فكرة آنذاك عن مقدار الزيت المتخلف في المكامن . ولاستخراج هذه الكميات المختلفة من الزيت كان عليهم ان يعرفوا الشيء الكثير عن تحركات الزيت في مسامات الصخور في اعماق الآبار المنتجة . ومن هنا نشأ علم هندسة مكامن الزيت الذي اخذ يتطور تدريجيا في العقد الثالث من القرن الحالي حتى غدا بعد الحرب العالمية الثانية علما مستقلا بذاته تستخدم فيه احدث الاجهزة والحاسبات الالكترونية .

هدف مهندسي مكامن الزيت الرئيسي هو جعل انتاج الزيت يقوم على اساس علمي ، متمدين في ذلك على نظريات المهندسين الجيولوجيين فيما يختص بتكوين الزيت ، وعلى معلوماتهم عن طبقات الأرض التي يكمن فيها . ومن الامور الاساسية التي تهتم رجال الزيت معرفة تحركات المركبات الايدروكربونية في باطن الأرض وتقدير ما اذا كانت متوفرة بكميات تجارية . ولذلك فانه من المعقول جدا ان يقوم مهندسو مكامن الزيت بدراسة شاملة لمثل تلك الظروف والاحوال التي من شأنها جعل تحركات الزيت والغاز في المكامن امرا ممكنا .

عندما تكون مسامات الصخور في المكامن متصلة ببعضها البعض ، فان المواد الايدروكربونية تستطيع ، بفعل الضغط ، التنقل خلال هذه المسامات ، وهذا ما يدعو الى القول بأن للصخور صفة تسمى «النفاذية» . اما بالنسبة لتحرك الزيت في المسامات نفسها ، فذلك يعتمد بالطبع ، على مدى تريبب هذه المسامات وتنظيمها . فالمسامية والنفاذية صفتان



منظر ليل لمعمل فرز الغاز من الزيت رقم ١ - في منطقة بقيق .

من الزيت الخام تتسرب من خلال مسامات الصخور الرملية والجيرية الى قيعان الآبار ثم تتدفق الى سطح الأرض . والجدير بالذكر ان الزيت في المملكة العربية السعودية يندفع تلقائيا من مكمنه الى فوهة البئر بقوة ضغط الغاز دون الحاجة الى استخدام المضخات .

هذه المكامن المنتشرة في حقول الزيت التسة الأنفة الذكر مساحة تقدر بنحو ١٣٠٠ ميل مربع . اما عدد الآبار المنتجة للزيت التي تضمها هذه الحقول فتقرب من ٣٠٠ بئر .

والسيطرة على تحركات الزيت في المكامن ، أمر فيه تحد كبير لمهندسي مكامن الزيت بما فيهم مهندسو ارامكو . لأنه ينبغي على مهندسي البترول التحكم في كمية البترول المستخرجة من تلك المساحات الشاسعة في باطن الأرض من جهة ، والمحافظة على التوازن بينها وبين الطاقة الدافعة للزيت

المفهوم العام للفظ «مكمن» او بركة او خزان الخ. بالنسبة للشخص العادي ، هو الذي اوحى لفئة من الناس بالاعتقاد بأن الزيت موجود في برك او في بحيرات في باطن الأرض . والفرق بين خزانات الماء وبين مكامن الزيت شاسع جدا . فخزانات الماء مثلا ، يمكن رؤية معالمها بالعين المجردة بينما لم يستطع احد حتى الآن رؤية مكامن الزيت . بيد انه من الممكن رؤية عينات من هذه المكامن خلال ما تحمله مثاقب الحفر من لياح الصخور في اعماق الأرض . ولدى فحص هذه العينات فحوصا جيدا يقدو بالامكان معرفة الشيء الكثير عن معالم مكامن الزيت الحقيقية . ان ما تنتجه ارامكو من حقول الزيت التسة المنتشرة على مساحات شاسعة في الجزء الشرقي من المملكة العربية السعودية حتى الخليج العربي ، يقدر بنحو مليوني برميل يوميا . فهذه الكميات الهائلة



مهمتان تعتمدان على مقدار حجم ذرات الصخور وشكلها ، وعلى كميات الطفال وغيرها من المواد التي تساعد على تماسك ذرات الرمال . فهذه العوامل التي تحدد حجم المسامات بين حبيبات الرمال هي دائما ماثار اهتمام رجال الزيت ومحور أبحاثهم . كان الزيت يحتاج الى قوة تدفعه خلال الأنابيب ، كان لا بد له من عامل يسهل جريانه خلال الصخور ذات النفاذية . ولزيت صفة طبيعية فعالة تؤثر في قدرته على الجريان ، الا وهي اللزوجة .

وللوقوف على تحركات الزيت في مكانه ، فان لدى أرامكو طرقا مختبرية يتم بواسطتها فحص عينات الصخور الجوفية وذلك لمعرفة خاصتي المسامية والنفاذية فيها .

ومن المعروف ان الزيت في المملكة العربية السعودية يتدفق تلقائيا من الاحواض الى سطح الأرض دون الحاجة الى استخدام المضخات . والسبب في ذلك هو وجود الضغط العالي للغازات المرافقة للزيت في المكامن . لكن هذا الضغط القوي الناشئ عن هذه الغازات ليس ابديا ، فلدى استخراج الزيت تخرج معه الفسازات وبذلك يقل الضغط في المكامن تدريجيا .

ولواجهة هذه المشكلة قام رجال الزيت في

أرامكو بدراسات دقيقة لمصادر الطاقة في مكامن الزيت باحثين عن افضل الاساليب الفعالة والاقتصادية التي يمكن تطبيقها للمحافظة على هذا الضغط ، وعلى معدل الانتاج في الوقت نفسه ، وقد توصل هؤلاء المهندسون الى طريقة حقن الماء او الغاز في مكامن الزيت من خلال آبار تحفر لهذا الغرض . كان الزيت أثقل من الغاز وأخف من الماء وزنا ، فانه يوجد دائما محصورا بينهما في اعماق الصخور . ولما كان الماء والغاز يستطيعان التنقل خلال الفراغات الجوفية لمسافات الصخور بسهولة اكثر من الزيت ويصلان الى فوهة البئر بصورة أسرع ، فقد اتخذت تدابير معينة تساعد على سير الانتاج في صورة منتظمة وضمن الغاية المرجوة . وتذكر كما سلف ، ان الماء والغازات الذائبة في الزيت تشكلان مصدرا كبيرا للطاقة الدافقة للزيت من مكانه الى سطح الأرض .

لقد ظل رجال الزيت لمدة طويلة ، يعتمدون اعتمادا كبيرا على الطاقة الطبيعية في استخراج الزيت من باطن الأرض ، الى ان اكتشفوا طرقا حديثة للمحافظة على الضغط في مكانه . وقد استطاعت هذه الطرق ان تعطي نتائج لا تقل فعالية عن تلك التي كانت تعطيها عوامل الدفع الطبيعية (الماء والغاز) . ومن بين هذه الطرق العلمية طريقة حقن الغاز

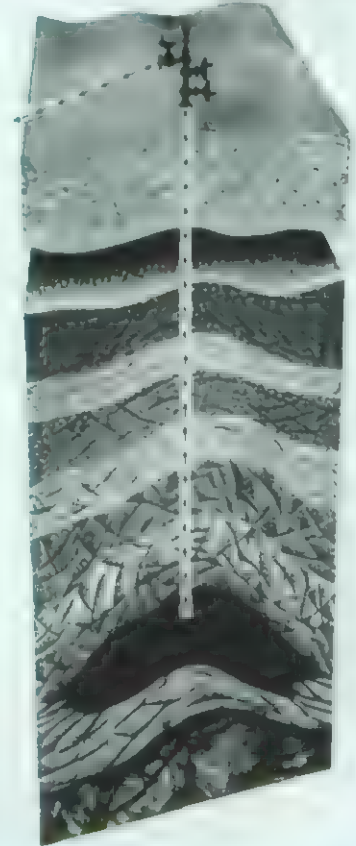
او الماء في المكامن . وقد استخدم رجال الزيت السابقون هذه الطريقة في إعادة الحياة الانتاجية الى المكامن ، لكنها لسوء الحظ لم تجد نفعا لان استخدامها جاء بعد فوات الأوان ، اي بعد نضوب الآبار ونفاذ الزيت منها . غير ان مهندسي البترول الذين جاءوا فيما بعد بدأوا يطبقون طريقة حقن الماء او الغاز في المكامن في عهدها الأول ، اي قبل نضوبها ، وذلك حفاظا لقوى الدفع الطبيعية قبل ضياعها سدى وذهابها عينا دون جدوى .

منذ بضع سنوات وأرامكو ما زالت تهتم على حفظ الضغط في مكامن الزيت في حقل بقيق وفي منطقة عين دار - التي تشكل الامتداد الشمالي من حقل الغوار الكبير - عن طريق حقن الماء والغاز .

بالنسبة للغاز الذي يحقن في الآبار ، فهو ذلك الغاز الذي يجري فرزه من الزيت في منشآت يطلق عليها اسم «معامل فرز الغاز من الزيت» . ففي منطقة عين دار مثلا ، يجمع الغاز المستخرج من معامل الفرز ثم يضغط على عدة مراحل ، بمعدل اقصاه ٣١٥٠ رطل للبوصة المربعة الواحدة ، في معمل ضخم بلغت تكاليف انشائه ١٣٥ مليون ريال سعودي (٣٠ مليون دولار) . وقد صمم هذا المعمل على اساس ضغط ما معدله ١٦٥ مليون قدم مكعب من الغاز في اليوم . ونتيجة لذلك

هذه النماذج الثلاثة تبين تشكيلات طبقات الأرض وكيفية تدفق الزيت من المكامن الى سطح الأرض بفعل الضغط العالي الناشئ عن :

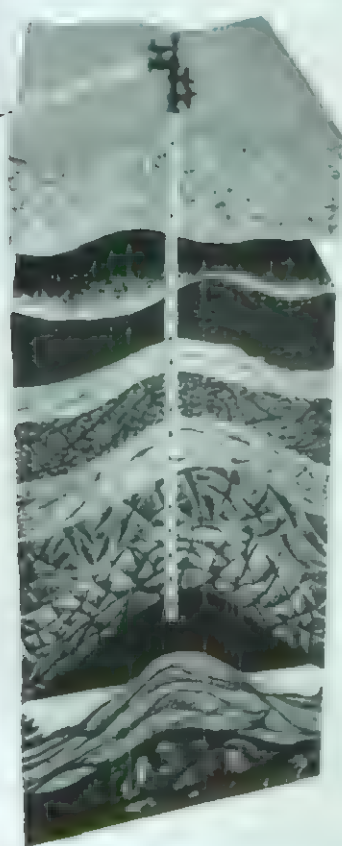
١ - الغازات الذائبة في الزيت .



ب - الغاز .



ج - الماء .



احدى آبار الزيت في المملكة العربية السعودية .



فان معدل انتاج الزيت في المكامن يبقى ثابتا او يزداد حسب الحاجة ، كما ان تدفق البترول من الآبار يستمر زمنا اطول .

وعلى الرغم من تطبيق احدث الاساليب العلمية في المحافظة على معدل انتاج الزيت في المكامن (كحقن الغاز والماء مثلا) الا ان رجال الزيت لم يبلغوا بعد الهدف الاعلى للانتاج . ومع ذلك فان صناعة الزيت ما زالت تواصل تجاربها على احدث الاساليب الفنية الخاصة بدفع الزيت الكامن في مسامات الصخور الى سطح الارض .

وتستطيع ارامكو ، بفضل الدراسات والابحاث الدقيقة التي تجريها على مكامن الزيت ، ان تعدد بالتقريب كميات الزيت الموجودة في حقولها . كما تستطيع الشركة ايضا من خلال هذه الدراسات والابحاث بالاضافة الى الاكتشافات التي توصلت اليها في حقول الانتاج ان تقول بأن مجموع الاحتياطي الثابت وجوده من البترول اخذ بالازدياد . فقبل ثلاث سنوات مثلا ، كان احتياطي ارامكو من البترول ٤٥ بليون برميل . اما الآن فيقدر اجمالي الاحتياطي الثابت وجوده من البترول بنحو ٥٩.٢ بليون برميل .

وفي كل عام ، تقوم فرق مدربة من الموظفين العرب السعوديين التابعين لوحدة فحص قيعان آبار الزيت في منطقة بقيق بقياس الضغط ودرجة الحرارة في مكامن الزيت على فترات معينة مستخدمين في ذلك اجهزة دقيقة حساسة . كما تقوم هذه الفرق في الوقت نفسه بفحص عدد من آبار المراقبة دون الحاجة الى وقف الانتاج . لكل هذه المعلومات التفصيلية المزودة بالرسوم البيانية والتي تجمعها هذه الفرق ، تعطي معلومات تمهيدية واضحة عن سير العمل في مكامن الزيت .

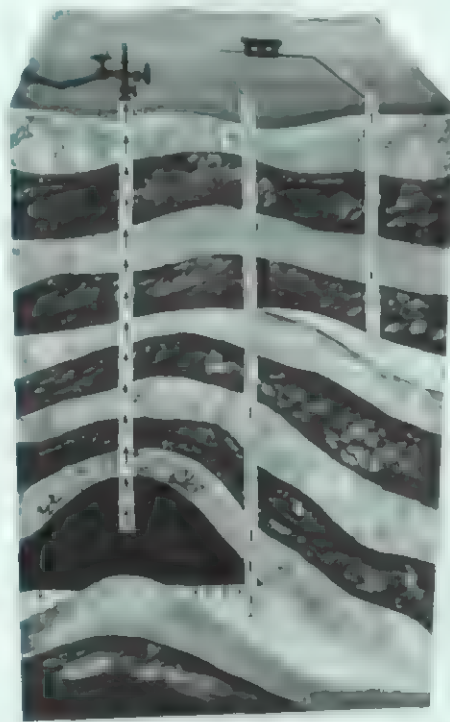
تطوير حقول الزيت وتوسيعها امر يتطلب نفقات باهظة . ويقول الاختصاصيون ان حفر بئر واحدة في المملكة العربية السعودية يكلف حوالي ١ ٣٥٠ ٠٠٠ ريال سعودي (٣٠٠ ٠٠٠ دولار) على اقل تقدير . بينما قد تصل تكاليف بئر واحدة تحفرها ارامكو في المياه المغمورة من الخليج العربي بما في ذلك المنصة الى حوالي ٢ ٢٥٠ ٠٠٠ ريال سعودي (٥٠٠ ٠٠٠ دولار) ، اما بالنسبة لخطوط انابيب الزيت والمرافق الاخرى الضرورية لمعالجة الزيت وتسييره ، فان التكاليف الاجمالية لانشائها تفوق تكاليف الحفر الآتفة الذكر بعشرات بل مئات المرات .

فالمعلومات التي يتزود بها رجال الزيت عن طريق فحص عينات الصخور الجوفية ، وعن طريق اجهزة قياس الضغط ودرجة الحرارة في المكامن ، واهجهزة لياس المسامية والنفاذية ، كلها تحول الى رموز حسائية تنقل بالتالي على بطاقات مثقوبة تقوم بتفسيرها الآلات الحاسبة ليعمل على ضوءها في التخطيط والانتاج .

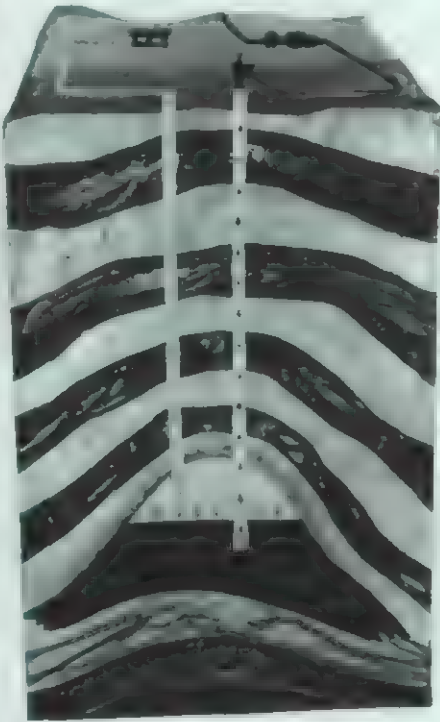
هذا

أمر

١ - نموذج لطريقة حقن الماء في مكامن الزيت للمحافظة على الضغط .



ب - نموذج آخر لطريقة حقن الغاز في مكامن الزيت للغرض نفسه .





# السَّاعِرُ الرَّمَادِي

## مُتَنَبِّي الْأَنْدَلُسِ

بفلم الدكتور جمال الدين الرمادي

متغابرين ، وكلاهما من كندة ، وما منهما الا من قدح في الاحساس  
زنده .

وستقول دائرة المعارف الاسلامية : ان اسمه الكامل « ابو عمر  
الرمادي » ، وهو شاعر الاندلس ، وتوفي في القرن الخامس  
او حوالي عام ٤٠٣ هـ .

ومنشأ الرمادي اما ان يكون من « الرمادة » وهي مدينة في الاندلس ،  
أو ربما نسب الى الرماد لانه كان يتاجر بالرماد ، أو لان العرب كانت  
تكني بقولها « كثير الرماد » عن الكرم والجود .

ومدينة الرمادة في الاندلس ، مدينة عربية فيها كثير من الآثار  
العربية التاريخية التي تنطق بعظمة العرب عبر التاريخ . وهناك مدينة  
أخرى في العراق تعرف بالرمادي ، وبها قلعة مشهورة تعرف بقلعة الرمادي .  
وعند أسوان في الصعيد المصري توجد مدينة أخرى تسمى « الرمادي » . كان  
المرحوم الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد يردد اسمها كثيرا في مجالسه .  
كما توجد بالقرب من مدينة القيوم بمصر مدينة تسمى « دار الرماد » ،  
واغلب الظن أن القبائل الأولى التي عاشت في هذه المدن من أصل واحد  
مهما تناعت الديار وبعد المزار .

والمرجح ان « وفرة الرماد » التي طالما كنى بها العرب كانت من سمات  
هذه القبائل ، على ما عرف عن العرب من الكرم والجود .

وقد ذكر الحميدي في كتابه « جذوة المقتبس » عدة شعراء يحملون  
لقب الرمادي : غير ان أبرزهم هو ابو عمر يوسف بن هارون الكندي .

المصري في « نفح الطيب » نقلا عن « المطمح للفتح بن خاقان »  
ان الرمادي قرطبي ، كثير الشعر ، سريع القول ، مشهور  
عند الخاصة والعامة لسلوكه في فنون من المنظوم والمنثور مسالك شتى ،  
حتى كان كثير من شيوخ الادب في وقته يقولون : فتح الشعر بكندة وختم  
بكندة ، ويعنون أمراً القيس ، والمتنبي ، ويوسف بن هارون . على ان  
كون المتنبي من كندة القبيلة معروف ومشهور في الأدب .

منز أكثر من عشر سنوات ، قابلت الأستاذ الدكتور حسين  
مونس (مدير معهد مدريد للدراسات العربية) مصادفة فاخبرني  
أن مستشرقاً اسبانياً كبيراً يرغب في لقائي ، وهو المستشرق الاسباني المعروف  
« جراثيا جومز » .

وكان « جراثيا جومز » قد قرأ عدة مقالات بقلمي ، فأثر أن يلقاني ،  
وشعرت وقتذاك بالزهو بتملكني . غير أني عندما التقيت بهذا المستشرق لم  
اسمع اعجاباً كما كنت اتوقع ، ولم اتلق ثناء كما كنت اترب ، انما  
سمعت منه دعوة صريحة لدراسة الأدب الاندلسي ، وتتبع آثار شاعر  
كبير من شعراء الاندلس ، واعني : الشاعر الرمادي الذي اعتقد المستشرق  
الكبير انه جدي الاكبر ، وأنني انحدر من سلالة ، وسألني البحث عن  
المخطوطات التي تضم شعره وآثاره الأدبية .

وهنا لم أحر جواباً ، وسألته عن رأيه في البحوث التي انشرها فابتسم  
وقال : انت باحث جيد غير أنك ستبلغ القمة عندما تكتب بحثاً عن  
الرمادي !

وتعمر السنوات تلو السنوات ، وتصرفني الظروف عن متابعة البحث  
في شعر هذا الشاعر . ولكني بين الحين والحين ارجع الى  
« نفح الطيب » للمصري فألمح شاعريته المتدفقة تطل بين السطور ، وأقرأ  
اخباره ونوادره فيتملكني السرور ، وأسأل الله أن يهني البسطة في العمر ،  
والفراغ في الوقت حتى اكتب دراسة مفصلة عن هذا الشاعر الذي استهوى  
علما خفافا من اعلام المستشرقين في أوروبا .

وقد جاء في « مطمح الانفس ومسرح التأنس » - طبعة القسطنطينية  
- ان الشاعر الرمادي ، شاعر مفلق ، انفرج له باب الصناعة المغلق ،  
وموض له برفقها الموثلق ، وسال بها طبعه كالماء المتدفق ، فأجمع على  
تفضيله المختلف والمتفق . فتارة يحزن ، وتارة يسهل ، وفي كليهما  
بالبديع يعب وينهل ، فاشتهر عند الخاصة والعامة بانطباعه في الفريقين ،  
وابداعه في الطريقتين . وكان هو وابو الطيب متعاصرين ، وعلى الصناعة

وكان الشاعر الرمادي متيما بحب فتاة تسمى «خولة» ازجى اليها كثيرا من نثقات قلبه وخلجات شعره ، فارهدف حبها حسه ، وصقل وجدانه وشموه ، ونظره وتفكيره ، فقال في احدى قصائده العذبة :

أوصى لتقبل البساط خنوعا فوضعت خدي في التراب خضوعا  
ما كان يذهب الخنوع لعبده الا زيادة قلبه تقطيعا  
قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلما بمن علي بردة مصدوعا  
لا تنكروا غيث الدموع فكل ما ينحل من جسمي يكون دموعا  
وفي قصيدة أخرى من قصائد الرمادي نجده يحاول ان يتمسك باهداب الصبر ، غير انه لا يستطيع الى ذلك سبيلا ، ولا يجد الى ذلك طريقا . ويجلو عن نفسه لثام اسرارها ، ويكشف عن سريره مطوى اخبارها ، ويعبر عن خلجات الحب التي نحس بها ، ونسمع في الفن ديبها ، بيد اننا نقف عاجزين عن وصفها والتعبير عنها والافصاح عن أمرها .

يقول الرمادي :

قالوا اصطبر ، وهو شيء لست اعرفه

من ليس يعرف صبرا كيف يصطبر ؟

أوصى الخلي بان يفضي الملاحظ عن

غر الوجوه ففي اهما لها غرر

وفاتن الحسن قال الهوى نظرت

عيني اليه فكان الموت والنظر

ثم انتصرت بعيني وهي قالتني

ماذا تريد بقتلي حين تنتصر ؟

ظلمتني ، ثم اني جئت معتذرا

بكفيك اني مظلوم ومعتذر

وقد قضى الرمادي حياته في «قرطبة» اللهم الا بضعة شهور قضاه متفيا في «سراجوته» .

طبيعة «قرطبة» في جزالة نظمها ، وروعة فنه . ولا غرو **ولدت** في ذلك ، فقد أسهب العلماء في وصف هذه المدينة ، فقالوا انها قاعدة الاندلس ، وقطبها وقطرها الأعظم ، وام مدائنها ومسكنها ، ومستقر الخلفاء ودار المملكة في النصرانية والاسلام ، ومدينة العلم ، ومستقر السنة والجماعة ، نزلها جملة من التابعين وتابعي التابعين . وقال الحجازي في وصف «قرطبة» مدينة الرمادي : «قراءة اولي الفضل والتقى ، ووطن أولي العلم والنهي ، وقلب الاقليم ، ونبوع متفجر العلوم ، وقبة الاسلام ، وحضرة الامام ، ودار صواب العقول ، وبستان ثمر الخواطر ، وبحر درر القرائح ، ومن افقها طلعت نجوم الأرض واعلام البصر ، وفرسان النظم والنثر ، وبها انشئت التأليفات الرائعة ، وصنفت التصنيفات الفائقة» .

هذه البيئة العلمية ، وبين اكتناف هذه الطبيعة الشاعرية ، **وصف** عاش الرمادي فترة طويلة من عمره ، وعب من مناهل الثقافة التي تدفقت في هذا العصر ، والتي أرسى دعائمها ملوك الاندلس ونذكر منهم الخليفة الناصر الذي وفد عليه ابو علي القالي ، فاکرم الخليفة مثواه ، وحسن منزلته عنده وأورث أهل الاندلس علمه ، فضلا عن انه كان مولعا باقتناء الكتب ، وبعث الى الاقطار يطلب شراءها حتى طلب الى الاندلس من الكتب ما لم يعهده الناس من قبل ، وبعث في طلب كتاب «الأغاني» الى مصنفه «ابي الفرج الاصفهاني» . وارسل اليه ألف

دينار من الذهب العين فبعث بنسخة منه قبل ان يخرج الى العراق ، وكذلك فعل مع القاضي ابي بكر الأبهري المالكي في شرحه لمختصر ابن عبد الحكم . وحذا حذو الخليفة الناصر ، الخليفة المستنصر حتى جمع مكتبة كبرى قيل انها كانت اربعمائة ألف مجلد ، وانهم لما نقلوها اقاموا ستة اشهر في نقلها ، وكان ذا غرام بالكتب ، فاستوسع علمه ، ودق نظره ، وجمت استفادته .

**الرمادي** المنصور بن ابي عامر الذي مدحه ابو عمر يوسف بن هارون الرمادي ، فقد كان اديبا كذلك ، وكان في بداية حياته صاحب دكان بباب النصر يكتب فيه لمن تعن له الكتابة من رجال القصر . فارتفع صيته ، وسما ذكره ، وتقرب الى اصحاب السلطان . ومن هنا كانت الحياة الأدبية التي عاشها الرمادي ، حياة خصبة حافلة . ثم شاعت عن الرمادي اشعار في دولة الخلافة فأوغرت عليه الصدور ، وسجنه الخليفة دهرًا واسكنه من النكة وعرا ، فاستعطفه اثناء ذلك واستلطفه ، واجناه كل زهر من الاحسان واقطفه .. على حد تعبير المقرئ في «نفع الطيب» .

وكانت اشعار الرمادي في السجن تفيض بالألم وتترع بالشجن ، وكان فراقه لخولة ، صاحبت ، يقلقه ويؤثره دائما . ومن شعره في هذا الباب قوله :

على كدي تهمني السحاب وتذرف ومن جزعي تبكي الحمام وتهتف  
كان السحاب الواكفات غواصلي وتلك على لظدي نوائح هتف  
يكن شعر الغزل هو كل شعر الرمادي ، انما نظم في المدح **ولم** والفخر غير ان ديوانه لا يزال موجودا في «برلين» لم تنله يد النشر . وهناك ترجمات موجزة واشعار منتخبة من شعره في كتب متفرقة منها : كتاب «المطمح» للفتح بن خاقان صفحة ٦٩ ، وفي «المسالك» الجزء الحادي عشر صفحة ١٧٥ لابن فضل الله ، «والشذرات» الجزء الثالث صفحة ١٧٠ لابن العماد ، «ونفع الطيب» الجزء الخامس صفحة ١٧٨ للمقرئ ، «والجذوة» صفحة ١٥٨ للحميدي .

ومن شعره العذب ، قوله في تهنية ابن العطار الفقيه بمولود :

نهنيك ما زادت الايام في عددك من فلذة برزت للسعد من كبذك  
كأنما الدهر دهر كان مكتبا من انفرادك حتى زاد في عددك  
لا خلقتك الليالي تحت ظل ردى حتى ترى ولدا قد شب من ولدك  
**وربما** اطلق على الرمادي «متنبي الغرب» لانه عاصر المتنبي وتأثر بشعره ، ونظم في فنونه ، ومر بأزمات نفسية مشابهة . فقد انطلق المتنبي ينتقل بين البوادي والخواضر ، بين مدح للامراء وهجاء لهم ، فاتصل بسيف الدولة ، وانحدر الى دمشق ، ثم الى الرملة . ثم غادرها الى كافور الاخشيدي في مصر والألم يعصر قلبه ويكوي فؤاده ويحطم كيانه . وكذلك مرّ الرمادي بأزمة عنيفة عندما ألقي به في غياهب السجن ، وحيل بينه وبين صاحبت «خولة» التي اغرم بها وتدله بجها .

كما ان الرمادي يتفق مع المتنبي في القبيلة التي خرجا منها وانتميا اليها على النحو الذي اشرنا اليه . وربما تفتحت حيالنا مجالات أخرى ، وطاقت جديدة للمقارنة اذا ما عثرنا على مجموعة كافية من اشعار الرمادي التي لا تزال حتى اليوم رهينة احدى المكتبات في «برلين» .

ولعل أحد الباحثين — وأرجو ان اكون من عدادهم — يتمكن من الوصول الى ديوان هذا الشاعر الذي أثار اهتمام المستشرق الكبير «جرايثا جومز» ، ليكشف لنا عن جنبات مطوية من حياة وشعر هذا الشاعر .



# مطبعة جديدة تجمل حرف الطباعة العربي

بقلم الاستاذ عبد هاشم

الطويلة يبحث عن مراجع مختصة تعاضده وتشد  
أزره دون الوصول الى النتائج المرجوة . والرجل تجاوز  
الستين من عمره ، ويتصرف الآن كالمهوف الذي  
يخشى بأن الزمن تعده وتخطى آماله وأحلامه ، فينام  
ليلتته على كابوس آلهة ويفيق من نومه ليجد صورتها  
تماثلاً عليه يومه وتكدر عيشه .

الرجل هولندي ، اسمه الدكتور «بلوي» ، وهو  
استاذ في الرياضيات . ولكنه في مراحل تحصيله  
الاولى ، اعتنى بالدراسات العربية وتعلم اللغة العربية  
وطالع كتب ومخطوطات الاقدمين من فلاسفة العرب  
وحكامهم ومفكرهم ، وهي الكتب والمخطوطات  
الموجودة في مكتبة جامعة «ليدن» الهولندية باعداد  
وفيرة جدا . وكان منذ ان اصبح ضالعا في شئون  
اللغة والفكر العربيين ، يحس بأن الحرف العربي  
المطبوع بحاجة الى تعديل ليصبح موصولا وصلا  
تاماً بالحرف الذي يسبقه او بالحرف الذي يليه .  
فان مواضع الفصل او القطع في الكلمات العربية  
المطبوعة ، عامل تشويه في النصوص المطبوعة . هذا  
ما يراه هو وما لا بد من موافقتنا جميعا عليه . وأكثر  
من ذلك ، فانه يرى ان الحرف العربي المطبوع  
ينقصه الجمال والرونق الذي تتحل به الأحرف  
المخطوطة باليد ، سواء بالاسلوب الرقعي او بغيره  
من اساليب الخط العربي المعروفة . فاذا امكن صب  
الأحرف المطبوعة بالاسلوب مخطوط واذا امكن كذلك  
وصل هذه الأحرف وصلا تاماً عند تكوين الكلمات  
بحيث تزول مواضع الفصل او القطع من بينها ،  
ارتفع مستوى الطباعة العربية ارتفاعاً عظيماً دفعة  
واحدة .

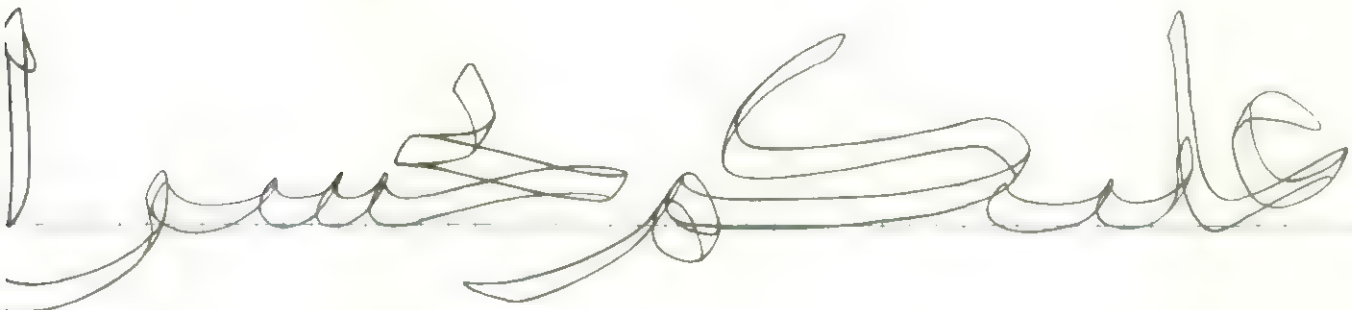
وقد زرت هذا الانسان الطموح الذي يكافح  
بحرارة واندفاع في سبيل فكرة سامية ، في بيته .  
وعجبت اول ما عجبت ، ببسطة الصبر والجلد

أفلام خاصة غالية الثمن ، ونقل الناتج على صفائح  
معدنية يعمد فيما بعد الى طبعها على طرائح الورق .  
واسلوب «الافت» هذا معروف حالياً في بعض  
مطابعنا ، ويرجع الفضل له في اخراج الصفحات  
الملونة على صورة لوحات زيتية اصلية ، وفي نقاوة  
الطبع نقاوة لا تضاهي . وان كان هذا الاسلوب مرتفع  
التكاليف بالنسبة للأساليب القديمة ، الا ان  
له مزايا كبيرة . والدليل على ذلك ، موجود في  
صفحات المجلات الغربية المشهورة ، وفي الكتب  
الغربية المحتوية على صور ملونة . فان نقاوة الطبع  
فيها تلاحظ حالاً ، وكذلك شأن امتزاج الالوان  
وتداخلها في صفحاتها الملونة .

لموضوع الطباعة بالاسلوب «الافت»  
او عبره علاقة محدثي هذا . سوى  
ما يتصل منه بقصة آلة «الافت»  
صممها رجل غربي للطباعة بالعربية . وهي قصة  
مؤثرة ومعبرة ، لان صاحبها قضى في اعداد آلهة  
وتصميمها اكثر من عشرين عاماً . وصرف السنين

النشر والطباعة في الاقطار العربية ،  
وصلت ولا شك الى مستوى فني طيب .  
فهي لم تتعاس عن استيراد آلات  
المونوتايب واللينوتايب في الوقت المناسب ، وبذلك  
تخلصت الى حد بعيد من اسلوب الطباعة القديم  
القائم على صف الأحرف باليد . وواكبت  
انتصارات ميدان الطباعة ، وحسنت مستوى  
ناتجاتها ، ووفرت على عمالها الجهد المصني الذي  
كانت تتطلبه الأساليب القديمة . ونعرف جميعاً ان  
آلات المونوتايب واللينوتايب هي الآلات التي تنقل  
النصوص المنوي طباعتها على اشرطة ، بطريقة  
التخريم السريع ، ما تلبث ان تحوّلها الى حروف  
فولاذية تطبع حالاً وتُدفع في صفوف متلاحقة تعجز  
اليد الغزلاء مهما كانت ماهرة عن مجاراة سرعتها .  
لكن مجال الطباعة الواسع لم يقف عند هذا الحد . اذ  
عرفت المطابع الغربية منذ زمن اسلوب «الافت»  
وهو الاسلوب القائم على التقاط النصوص او  
الرسومات الزيتية الملونة بالتصوير الفوتوغرافي على

مخطوطة بيد المخترع ، تبين فكرته في الفاء مواضع القطع بين الحروف المطبوعة .

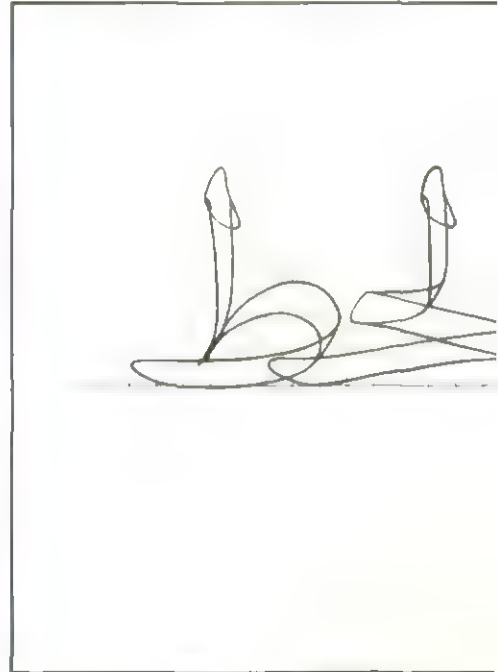




المخترع الهولندي الدكتور «بلوي» .

الذي يتمتع به . فقد عثرت في ادراج مكتبه ورفوف مكتبه على كميات لا يستهان بها من لفائف الورق الصقيل اجري عليها تجاربه لتعديل صورة الحرف العربي المطبوع ، وعلى ثروة من الكتب والمؤلفات العربية القديمة ، اصلية و مترجمة . وبالنسبة للفايف التي اجري عليها تجاربه ، فقد استعان في رسم الأحرف والكلمات عليها بنصوص عربية قديمة وحديثة مخطوطة باليد ، وكانت النتيجة خلاصة مذهلة فعلا . وعلاوة على ذلك ، فقد عثر على اسلوب لربط الأحرف ربطا محكما ، بحيث تزول الفواصل والقواطع من بينها . قال لي استنادا الى معلوماته الخاصة ، ان الأحرف العربية المطبوعة كانت الى وقت ما ٧٠٠ حرفا ومقطعا ، نجحت لجنة تبسيط الكتابة في المجمع اللغوي العربي في خفضها الى ١٣٥ . وحسب اسلوبه يمكن ان

ولقد



في دق الاحرف المطلوبة . وتوجد الاحرف المخطوطة او المسبوبة فوق كريات متصلة بأدراج الأصابع ، متى تحركت الاصابع نزلت الى وسط الآلة لتواجه عدسة «الكاميرا» التي تسجلها بدورها على شريط يشبه اشربة التسجيل العادي او الافلام . وينقل الناتج بعد ذلك على ألواح خاصة من المعدن تقوم بدورها بوضعه على الورق .

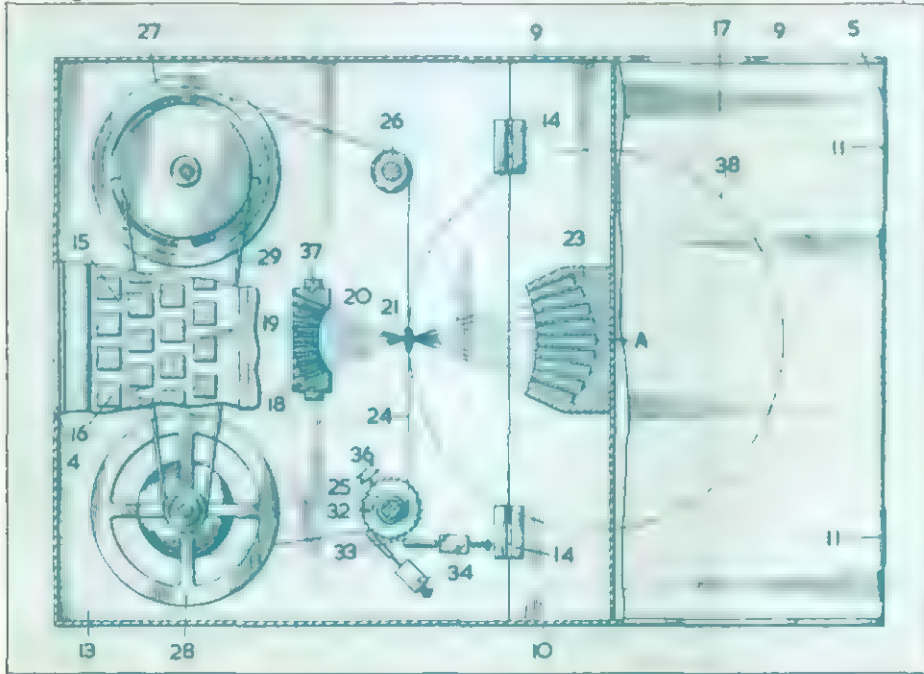
ويرى صاحب المشروع ان تضخيم الآلة في المستقبل ليس بالامر العسير . فاللاس واحدة ، ومتى احست دور الطبع العربية بفائدتها لطبع الكتب والصحف ، فان الهيئة المشرفة على صنعها وانتاجها وتوزيعها لن تفشل في اعداد نسخ كبيرة منها .

\*\*\*

هي خلاصة القصة وخلاصة الآلة التي **هذه** تختبئ بين سطورها . وصاحبها مؤمن بمشروعه كل الايمان ويتكلم عنه بروح شابة وثابة مقفعة بالامل رغم خشية من انتهاء اجله قبل تحقق احلامه . فهو يقول ان الربح المادي لا يعنيه ، لانه يعرف ان السنين فاتته ولانه يملك من الدخل ما يكفيه ويكفي زوجته بقية ايامها . وكذلك فان ابنائه شقوا طريقهم في الحياة بنجاح وعاد لا يقلق عليهم . وكل ما يريده على هذا الاساس ، ان يقدم للعرب فكرة ثقافية علمية بحتة يرجو ان تكون ذات نفع .

ولقد توصل الى اقناع بعض المؤسسات المختصة في بلده ، لمساعدته وشد ازره ، الا ان المهم هو اقناع مصادر عربية مالية وتجارية باستيراد هذه الآلة متى صنعت على نطاق واسع . ولعل في العناية بهذا الرجل ، ما يعود علينا فعلا بثروة علمية ضخمة ...

رسم للمطبعة ، الجهة اليمنى مكان الحروف . الجهة الوسطى عدسة «الكاميرا» ، الجهة اليسرى .. اصابع الدق .





# منطقة الخليج العربي

## وأثرهما في الحضارة البشرية

فهم الأستاذ عبد الحافظ كمال

قد لا يخطر على ذهن المرء ان منطقة الخليج العربي قد لعبت دورا رئيسيا في تاريخ الحضارة البشرية سواء ما حدث على هضاب الخليج في الشمال أو ما جرى على مياهه المترامية في الجنوب أو ما حصل على شواطئه ورماله الشاسعة في الغرب .

فمن الثابت في الوقت الحاضر ، انه على سفوح جبال «زاغروس» المحيطة بالخليج أسس الانسان الأماكن الأولى لاستقراره عندما تحول من دور الصيد ثم الرعي الى دور الاستقرار والزراعة البدائية ، فبنى أولى القرى البشرية حوالي الالف العاشر قبل الميلاد . وقد دعم هذا القول تنقيبات أثرية عدة جرت في أماكن مختلفة من منطقة الخليج . فعلى سفوح جبال «زاغروس» قام الانسان بتدجين معظم الحيوانات ، وكذلك النباتات التي لعبت دورا رئيسيا جوهريا في حياة الانسان .

ففي تلك القرى البدائية على سفوح جبال «زاغروس» قام الانسان بتدجين البقر والغنم والماعز ، وكذلك الكلب - الذي كان للحراسة والصيد ، وللأكل ايضا كما لا يزال عند كثير من الامم البدائية مثل شعب «ناجا» في شمال غربي الهند على حدود بورما - وأما النباتات فقد دجن هناك القمح والشعير وكثيرا من اشجار الفاكهة ، واكبر دليل على ذلك هو ان اصول جميع هذه الحيوانات والنباتات كانت ، حتى

عهد قريب ، تعيش فيها بل ان كثيرا منها لا يزال يوجد حتى اليوم هناك على صورته البدائية . قرأت مؤخرا كتابا يقول كاتبه فيه :

وقد ان الجمل - وهو حيوان امريكي المنشأ - عبر من امريكا الى اسيا عبر برزخ «بهرنج» من الاسكا الى سيبيريا عندما كان ذلك البرزخ أرضا يابسة جافة في اواخر الدور الجيولوجي المسمى بلويسين وفي مطلع العصور الجليدية - أي قبل ما يقرب من مليون ونصف مليون سنة - وانتشر في اسيا كلها وتعداها الى اوربوا حتى رومانيا حيث وجدت بقاياها . ثم انقسم في اسيا ، لسبب لا نعرفه ، الى «الفالج» وهو الجمل البختياري ذو السنامين ، و «الهجان» وهو الجمل العربي ذو السنام الواحد . وقد دجن هذا الأخير في اواسط بلاد العرب او في جنوبها الى الجنوب الشرقي ، اي حول الخليج بين «يرين» و «حضر موت» منذ حوالي سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد ، حيث تمكن الانسان بواسطته من فتح الصحراء واختراقها بقوافل الجمال .

هذا ، كما أن أول عجلة في العالم ظهرت عندما قدم بها السومريون - الذين لا يعرف حتى هذا اليوم من اين اتوا قبل الألف الرابع قبل الميلاد - الى المنطقة المحيطة برأس الخليج حيث دفعوا بالحضارة البشرية عدة خطوات الى الامام . فالبشرية مدينة الى السومريين بعدة امور جوهرية أهمها انهم عندما اتوا دفعوا بحياة القرى الى مستوى المدن . وهذه خطوة جبارة هامة والاختلافات بين حضارة القرية وحضارة المدينة عديدة كثيرة : اقتصادية وسياسية وادارية حضارية ، أهمها التخصص في المهن والانتاج

للبع والمقايضة والخضوع لحكومة مركزية تجمع الضرائب وتتولى الأمن ووضع القوانين وتنفيذها . كذلك تقدم السومريون في صناعة الادوات المعدنية ، فهم اول من مزج النحاس بالقصدير لانتاج البرونز الذي هو اقصى من النحاس .

ان معظم ما قدمه السومريون للحضارة البشرية كان اختراعهم للكتابة ، اذ ان نظامهم الاقتصادي الجماعي المرتبط بالهياكل دفعهم الى ايجاد طريقة لتسجيل اموال الهياكل وجرايات القائمين على امورها وزراعة اراضيها . وقد عثر المنقبون على ألواح ترتقي الى آخر الألف الرابع قبل الميلاد يعتقد بانها أول محاولة بشرية للكتابة .. وهي عبارة عن صور لبعض الأدوات اليومية العادية ، وبعض اجزاء الجسم البشري ، وبعض الحيوانات والنباتات وغير ذلك . ولم يستطع العلماء فهم كنهها ، وفك ألغازها ، ولكنهم يدركون بانها عبارة عن تسجيلات حسابات الهيكل . ولقد استخدمت الدوائر ، في بداية الأمر ، للتعبير عن العقود ، ونصف الدوائر للتعبير عن الآحاد . ثم تدرجت الكتابة بعدئذ الى ما يعرف الآن بالكتابة المسمارية ، وفقدت الاشكال صورها الأصلية وصارت مجرد رموز اصطلاحية تكتب بقلم يابس يطرز في لوح من طين وهو طري ثم يجفف اما بالشمس او بالنار . ثم تطورت هذه الكتابة حتى اصبح باستطاعة السومريين ومعهم الاكاديون الساميون الذين وفدوا اليهم واختلطوا بهم واستعملوا كتابتهم لكتابة لغتهم السامية - اصبحوا يكتبون بها ادق الأفكار واعمق الاحساسات البشرية واعقد التعابير . ولا شك في ان المصريين ايضا توصلوا

بعد السومريين الى الكتابة بالهرغليفية التي لم تتعد مطلقا دور الكتابة المقطعية الى ان أتى الكنعانيون الساميون فأخذوها منهم وطوروها الى حروف هجائية منفصلة كتبوا بها لغتهم ، ونقلها عنهم فرعهم المسمى بالفينيقيين الى اوروبا التي اقتبسها لكتابة لغاتها المختلفة من الروسية الى اليونانية واللاتينية والانجليزية .

**وقد** كانت المدينة السومرية راقية تقدمية انتشرت بين افرادها ، ذكورا واناثا ، القراءة والكتابة على مدى واسع لا مثيل له في كثير من بلاد العالم اليوم ، فوصلتنا مئات الالوف من الألواح الخزفية . ويكاد ان يعرف علماء الآثار والتاريخ كل صغيرة وكبيرة عن حياة السومريين . فالسومريون كانوا امة كاتبة دأبت على تسجيل كل شيء تقريبا ، وذلك بفضل نظامهم التعليمي الذي لا يمكن للمرء الا ان يقف امامه مذهولا لرقبه وتقدمه في ذلك العصر السحيق . فالمدارس كانت منتشرة انتشارا واسعا تشرف عليها الدولة ، والتعليم فيها مشترك للذكور والاناث ، والأساتذة متعددون احدهم مسؤول عن النظام وآخر عن مراقبة التعليم وآخر لتدريب الطلاب .

وأما الحياة الاقتصادية فكانت زاخرة : اسسوا مبادئ المصارف المالية ، ونشأت عندهم الصكوك لنشاط الحركة التجارية ، ونصت القوانين على ان الحد الأعلى للفوائد يجب ألا يتعدى ٣٣٪ هذا بالاضافة الى حركة تجارية خارجية واسعة اتصلوا بواسطتها بحرا وبراً بمدينة قديمة نشأت في حوض السند الأعلى وتسمى «موهن جودار» . وكانت جزيرة «البحرين» محطة هامة لتلك التجارة ، ومكانا لتبادل البضائع . كما ان السومريين تاجروا مع بلد أو بلاد في الخليج العربي على الشواطئ العربية اسمها في النصوص السومرية «ماجان» ، ويكاد يجمع المؤرخون اليوم على انها «عمان» بمعناها الواسع عندما كانت تشمل ساحل «الصير» بما فيه ابو ظبي . ومن الجدير بالذكر ان السومريين اوصلوا الحركة التجارية حول الخليج في البر والبحر الى درجة من النشاط والضخامة لم تصلها مرة ثانية الا في العصور الزاهية كالعصر الهليني والعصر الاسلامي حتى مجيء البرتغاليين . وسبب ذلك ان السومريين تاجروا ليعيشوا بينما كان غيرهم ، كالمصريين مثلاً ، في حالة اكفاء تقريبا ولم يتاجروا الا بالكماليات . والسومريون أول من جمعوا القوانين ونشروها على الشعب ليتعرف ويعمل بها ، فكانوا

أول من اهتموا بالأرملة واليتيم وسنوا القوانين لحمايتهما .

**والآن** تأتي الى الملاحاة البحرية التي كانت قوية شديدة في منطقة الخليج العربي منذ أقدم العصور ، بل ان اصولها تكاد ترجع الى الأزمنة الموعلة في القدم والتي لا ينير ظلامها بصيص من نور . ومع ان الانسان لا بد وانه قد قام في اماكن عديدة بمحاولات مختلفة لركوب الماء - في الانهار والبحيرات الصغيرة أول الأمر - الا ان هناك من يقول بأن الخليج العربي لم يشاهد اولى محاولات الانسان في ركوب لجج البحار فقط ، بل انه شاهد ايضا تطور هذه المحاولات الى ان اصبحت الملاحاة البحرية فنا قائما بذاته . وبكلمة أخرى ان الملاحاة البشرية ولدت وترعرعت في الخليج العربي ، بل وان العرب أو أجدادهم الساميين على سواحل الخليج العربي هم الذين قاموا بها . ومن ابرز من يقول بذلك أمير البحر البريطاني «ج.ا. بلارد» في كتابه بالانجليزية الموسوم «حكام المحيط الهندي» .

يقول أمير البحر «بلارد» : لا يوجد مكان على وجه الارض - باستثناء القطبين - حيث الأرض جرداء قاحلة ليس عليها شيء مطلقا مما يقيم أود الانسان بينما البحر امامه يغلي كالمرجل بالاسماك والحيوانات البحرية - كالخليج العربي ، وعلى الاخص الشاطئ العربي الطويل الذي يمتاز ، بالاضافة الى ذلك ، بتدرج عمقه ببطء . فالبحث عن الغذاء اهم دافع للانسان .

**وقد** استطاع الملاحون الساميون الخروج من الخليج ، ثم الذهاب رأساً من عمان الى مصب السند . ومن المعلوم ان الساميين ، عرفوا الرياح الموسمية قبل التاريخ بأمد طويل ، وقد حصلوا على الأخشاب من جبال عمان ومن الشاطئ المقابل اي «مكران» و «كرمان» ومن «السند» كذلك . وقد شاهد ملاح يوناني مجهول ترك كتابا اسمه «دليل الملاحاة في البحر الاحمر» - ويعني بالبحر الأحمر في ذلك الوقت ، البحر الاحمر وبحر العرب والخليج العربي - وصف فيه نوعا بدائيا غريبا من السفن العربية التي كانت تتاجر مع الهند .. كان اسمها عندئذ «مضربة» ، وهو اسم مناسب للواقع اذ كانت ألواحها تربط ببعضها بألياف النخيل ، ولا حاجة الى القول بأنها كانت خطرة للغاية .

وقد ازدهر الخليج ادوارا عديدة عندما نشأت فيه او حوله دول قوية استطاعت ان تفرض

سلطانها على جميع أجزائه ، واعظم دولة استطاعت ذلك هي الدولة الاسلامية اذ تحكمت في جميع شواطئه بل وبدواخل البلاد المحيطة به . ويخبرنا التاريخ بأن المسلمين عندما امتد سلطانهم الى البلاد التي على الحدود الشرقية منه ، هالهم أعمال القرصنة التي كان يقوم بها بعض القبائل الهندية كالزط - وهم قوم غزا بلادهم الساسانيون ونقلوا بعضهم من مواطنهم الى شواطئ الخليج العربي فعاثوا فيه وبقوا على اتصال مع بني قومه في الهند . وكانت أعمال القرصنة هذه ، بشهادة التاريخ ، من اهم الأسباب التي حملت العرب على غزو الهند لقطع دابر القرصنة في عقر دارهم . وعندما تم ذلك صار الخليج بحيرة اسلامية عربية ترفرف عليه الطمأنينة والسلام عصورا متطاولة وصل فيها أزهى عصوره الذهبية ، تتمتع بالحماية الاسلامية فيه الأمم من كل جنس ولون ودين . وفي هذا الجو التجاري الصاخب المزدهر التي تسيطر عليه الطمأنينة وتتجمع فيه وتنقل عبره تجارات العالم المتنوعة وتتفشى فيه الثروات الطائلة - نشأت الحكايات المثيرة عن اعمال الرحلات التجارية والاستكشافية التي تشبه الأساطير ، والتي نتلمس صداها الأسطوري في قصص السندباد البحري ، كما نقرأ حقايقها المذهلة في كتب الجغرافيا والرحلات التي خلفها لنا علماءنا من أمثال البكري ، وياقوت الحموي ، وابن خرداذبة ، والمقدسي ، وابن حوقل ، وابن بطوطة وأضرابهم .

**وقد** استمرت التجارة فيه مزدهرة عظيمة طيلة العصور الاسلامية الى ان قدم البرتغاليون فحولوا التجارة عن هذه المنطقة ونقلوها من الهند الى اوروبا رأساً عن طريق «رأس الرجاء الصالح» ، فذبل الخليج تدريجيا ، وخسر العالم العربي كثيرا من الثروة التي كان يستفيد منها اذ كان يعيش الى حد كبير على التجارة التي كانت تمر عبره الى اوروبا .

وبقي الخليج يعيش على شيء من التجارة المحلية وعلى الغوص على اللؤلؤ ، ولكن سرعان ما تأسست الامبراطوريات الأوروبية في الشرق الاقصى فعادت الى الخليج أهميته كخط اتصال بري وجوي . ولم يمض طويل وقت حتى تدفق الخليج بينابيع النفط الذي اعاد الى الخليج غناه ورونقه وبهاءه وملاينه ، ولا عجب ، فنفضته الآن يحرك الآلات والمصانع في اوروبا الغربية وغيرها ، ويلعب دوره في جلب الرفاهية والسعادة والتقدم في كثير من بقاع الارض .



# المدرسة الصناعية في المدينة المنورة



الاستاذ ابراهيم عبدالله الزاحم

## نفس مصور أعمده الاستاذ ابراهيم عبدالله الزاحم

### الصناعة

اساس قوي تقوم عليه نهضات الامم في العصر الحديث . وأرقى الامم في العالم اليوم ، هي التي قطعت شوطا بعيدا في مجال الصناعة . وبلادنا ، في نهضتها الحاضرة بقيادة صاحب الجلالة الملك فيصل المظلم ، تولي هذه الناحية رعاية واهتماما بالغين . وقد نص جلاله الفيصل في بيانه التاريخي المشهور ، على حماية الصناعات الوطنية ، الثقيلة منها والخفيفة .. لما في هذه الحماية من تدعيم للصناعات المحلية ، ورفعها نحو التقدم والازدهار .

ومن الاسس الاولى لتحقيق التقدم الصناعي في اي بلد من البلدان ، ايجاد اليد الفنية الوطنية العاملة . والوسيلة العملية الى ذلك هي انشاء المدارس الصناعية ، مزودة بالامكانيات ومدعمة بالخبرة الفنية .

ولقد اغتبطت كثيرا عندما طلب الي - باسم مجلة قافلة الزيت - ان اعد تحقيقا مصورا عن مدرسة المدينة المنورة الصناعية .. اغتبطت كثيرا لان هذه الدعوة صادفت هوى في نفسي ، اذ لم تكن الظروف قد اتبعت لي بعد لزيارة المدرسة الصناعية في مبناها الجديد .. مع ان الصدى الذي تركته في نفسي المعارض الكثيرة التي اقامتها المدرسة في السنوات الماضية ، لا يزال قويا .

### لقاء مع مدير التعليم بمنطقة المدينة

خطر لي قبل ان اقوم بزيارتي للمدرسة ، ان

ازور سعادة مدير التعليم في منطقة المدينة ، وان اجدد العهد بلفائه ، فقد مرت فترة طويلة لم ألق به ، وان كنت اتابع باهتمام جهوده الكبيرة في خدمة التعليم في هذه المنطقة .

ودخلت على الاستاذ الكبير في مكتبه ، فولف يحييني بحرارة وشوق ، ثم شرحت له غرضي فابتهج كثيرا وقال متحمسا كعادته عندما يتحدث عن موضوع وطني .. «واجب الصحافة هنا ان تبحث دائما عن مجالات نهضتنا لأن ذلك هو واجبها» .

والمدرسة الصناعية في المدينة المنورة هي اكبر مدرسة صناعية في المملكة ، ويعتبر قيامها مفخرة من مفاخر هذا العهد الزاهر . ولما سألت عن الصعوبات التي واجهتها المدرسة عند تأسيسها ، أجاب سعادته قائلا : «كل الصعوبات ، مهما كانت قاسية متلاشي ويطوئها النجاح في سبيل تحقيق الفكرة . ونحن مفتبطون بنجاح فكرة المدرسة اغتباطا كبيرا . واذا كان لا بد من الحديث عن الصعوبات التي واجهتنا عند تأسيس هذه المدرسة ، فاني اذكر ان اشد ما واجهنا من صعوبات هو زعزعة الترسبات القديمة العالقة بأذهان بعض الناس حول الصناعة والصناع ، فالفكرة القديمة تنظر الى الصناعة نظرة ازدراء وعدم تقدير ، ولقد استطعنا التغلب على هذه الصعوبة عن طريق تسهيل القبول في المدرسة اولاً ، ثم اقامة المعارض التي تعرض انتاج الطلبة ثانياً . وبهذا كنا نضع ايدي الناس ، بصورة واقعية ، على ما يمكن ان تقدمه الصناعة من خدمات جل طم بواسطة سواعد ابنائهم . ثم وضعنا خطة





سعادة الاستاذ عبد العزيز الربيع مدير التعليم في منطقة المدينة .

تمكن طلاب المدرسة من الاسهام في كل ألوان النشاط فيها . وقد كان لوزارة المعارف الفضل الأكبر في انجاح المدرسة ودفعها الى الأمام .. حيث زودتنا بكل الامكانيات التي جعلتنا نحقق هذا النجاح . ووجدت اني قد اخذت الكثير من وقت الأستاذ الكبير ، فنهضت وحيته وأنا اشكره على هذه المعلومات القيمة وعلى ما اخذت من وقته الثمين .. ثم خرجت متوجها صوب المدرسة الصناعية التي لا تبعد كثيرا عن موقع الحرم النبوي الشريف . ولما وصلت الى المدرسة ، دلفت اليها من بابها العمومي فعمري شعور غريب لا عهد لي بمثله .. ان لهذا المكان رائحة خاصة ، رائحة الشباب العامل والحيوية الدائبة .. رائحة تمتزج فيها حركة الانسان بصوت الآلة .. رائحة ذات غير خاص كم اتمنى لو انها تعم كل شبر من ارض مملكتنا الفتية .

### شخصيات مرموقة تزور المدرسة

دخلت على مدير المدرسة - الاستاذ سليم سمان - في مكتبه فوجدته منهمكا في دراسة اوراق



جانب من المبنى الضخم الذي يضم المدرسة الصناعية في المدينة المنورة .



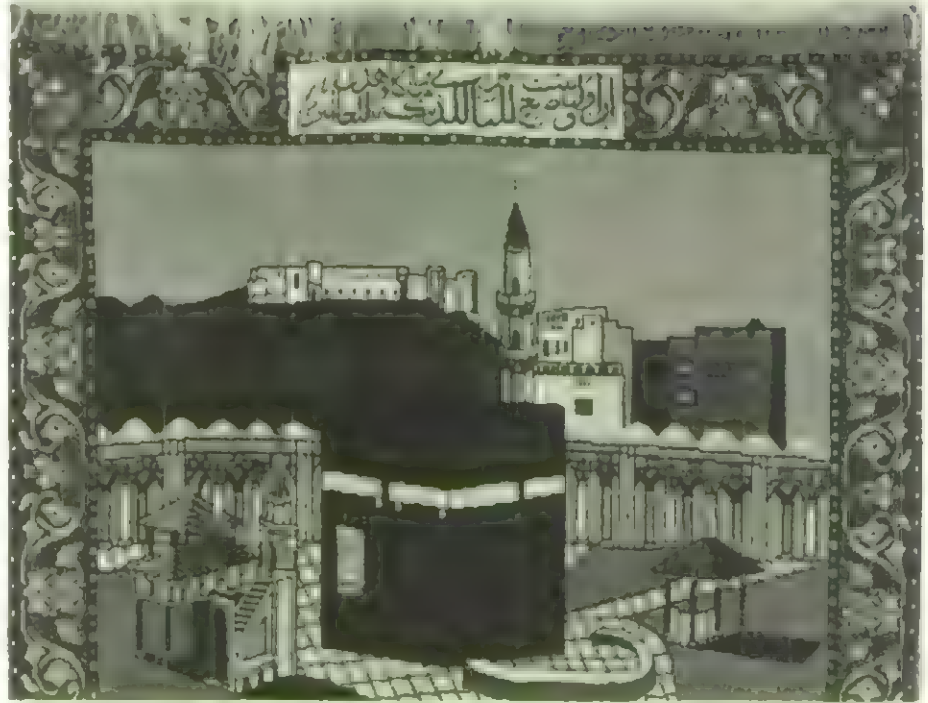
كثيرة امامه . وبادرت به بالتحية وشرحت له غرضي من الزيارة فرحب بي وهو يشد على يدي ثم قال وانا مستعد لقرء على كل ما يعنك من اسئلة واستفسارات عن المدرسة .. وكان اول ما خطر ببالي هو ان اسأله عن الشخصيات الكبيرة ذات المكانة المرموقة التي سمعت انها زارت المدرسة .. فأجاب السيد مدير المدرسة بقوله .. ان المدرسة قد حظيت بزيارة شخصيات كثيرة ذات مكانة مرموقة وعلى رأسها حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم .

## بين الماضي والحاضر

تأسست المدرسة الصناعية في المدينة المنورة في عام ١٣٧٦ هجرية . وكان عدد طلابها آنذاك لا يتعدى الخمسين طالبا وعدد المدرسين خمسة بما فيهم الإداريين ، أما عدد اقسام المدرسة فقد كانت ثلاثة اقسام فقط .

ولقد تطورت المدرسة في غضون السنوات التسع الأخيرة ، تطوروا كبيرا ، فانتقلت الى مبنى جديد بني على الطراز الحديث ، ويقوم على ارض تبلغ مساحتها حوالي ثمان وثلاثين الف متر مربع . وتشعبت اقسام المدرسة حتى أصبح عددها في الوقت الحاضر ثلاثة عشر قسما تهتم بمختلف الأعمال الفنية والميكانيكية مثل : الكهرباء ، الخراطة ، الحدادة ، التجارة ، السباكة ، النقش ، النسيج ، التنجيد ، وعمل النماذج .

كما زاد الازدحام على المدرسة فأصبح عدد طلابها يزيد على ستمائة طالب ، فازداد نظرا لهذا مدرسوها والعاملون فيها حتى اوشك ان يبلغ عددهم مائة وثلاثين شخصا بين مدرسين وموظفين ، ومعظم هؤلاء المدرسين من خريجي المدرسة نفسها ، اذ ان المدرسة استطاعت في غضون السنوات التسع من



سجادة ذات نقوش بديعة من انتاج قسم السجاد في المدرسة الصناعية في المدينة المنورة .



عدد من صلبة المدرسة يقومون باصلاح



بعض الآلات الحديثة التي يتدرب عليها الطلبة في قسم الخراطة في المدرسة .

تأسيسها ان تخرج ست دفعات من طلابها .

## خريجي المدارس الصناعية

ولما سألت السيد مدير المدرسة عن خريجي المدارس الصناعية سواء من هذه المدرسة في المدينة او من غيرها .. ما اذا كان لهم اثر في تدعيم الصناعات في المملكة خارج الادارات الحكومية ؟ اجاب بقوله : .. ان هذا الاثر لا يبدو كبيرا في الوقت الحاضر ، اذ ان عدد المتخرجين لا يزال محدودا ، بالإضافة الى ان معظمهم يجدون مجالا واسعا في الالتحاق بوزارات الدولة المختلفة . وعندما تتوافر اعداد كبيرة من هؤلاء الخريجين في المستقبل القريب ان شاء الله ، فان بعضهم سيتجه طبعاً الى العمل الحر او الالتحاق بالمؤسسات الصناعية الأهلية ، وعندئذ سيبدو ذلك الاثر واضحا وجليا . عل ان من الواجب على رجال الاعمال في بلدنا ان يحاولوا منذ الآن ، الاستفادة من بعض الخريجين من المدارس الصناعية ، ومساعدتهم على تنمية الظروف الملائمة التي تعينهم على تنمية معلوماتهم وخبراتهم .. كما ان على القادرين منهم ان يحاولوا مساعدة بعض الخريجين باحتضانهم ، ومنحهم قروضا تساعد على فتح ورش صغيرة متكبر على مر الايام يبدؤون بها حياتهم العملية .. اذ ان الخوف من مواجهة المغامرة في العمل الحر ، لا يزال يسيطر على معظم الخريجين من المدارس الصناعية ، فلا توجد لديهم الثقة الموجودة عند غيرهم من الفنين غير السعوديين .

## تسويق منتجات المدرسة

وسألت السيد مدير المدرسة عما اذا كان بالامكان تسويق ما تنتجه المدرسة من سجاد ومنسوجات ولوحات

فنية .. فيكون في ذلك نفع للطلاب والمدرسة ودعاية طيبة لاعمالها ؟ فأجاب بقوله .. انها فكرة جديدة بالبحث والدراسة ، وأرجو ان تكون موضع عناية المستولين في وزارة المعارف . ثم اردف قائلا .. بأنه قد كانت هناك فكرة لفرض الحرم النبوي الشريف بسجاد من صنع قسم السجاد بالمدرسة اذ ان هذا القسم قادر ، متى زود بالخامات والامكانيات - عل ان يقوم بهذا العمل الجليل .. ولكن هذه الفكرة لا تزال حتى الآن قيد الدراسة والبحث .

## جولة في الأقسام المختلفة

ثم قمت بالتجول في المدرسة ، فأعجبني تنظيمها وتنسيقها ، ونظافتها . وشاهدت على طول عمرات المدرسة صحف حائط كثيرة يبلغ عددها ثلاث عشرة صحيفة يصدر كل قسم من اقسام المدرسة المختلفة صحيفة واحدة منها . وبعض هذه الصحف يمتاز باخراج رائع بديع ، ومزودة برسوم ولوحات فنية جميلة .

وقد رأيت وأنا في طريقي الى المكان الذي تقع فيه ورش المدرسة ، غرفة رحة جميلة التنسيق علمت ، فيما بعد ، بأنها ناد كشفي نظمه كشافو المدرسة .. وهي التي تمتاز بأكثر عدد من الكشافين . هذا وتتبع المدرسة اصول السلامة في كل اعمالها .. لذلك يقل ، بل ينذر وقوع الحوادث فيها بفضل ما تتخذه ادارة المدرسة من احتياطات لتلافي وقوعها . وقبل ان اصل الى الورش رأيت صالة كبيرة دخلتها ، واذا بها مكتبة تحتوي على مئات الكتب والمجلات وكنت اتوقع ان اجد مجموعات ضخمة من الكتب الفنية والعلمية والصناعية ، ولكنني وجدت المكتبة تحتوي على كتب كثيرة ادبية تصلح للثقافة العامة . اما الكتب الخاصة بشؤون الصناعة فلا تكاد

تذكر لقلتها ، وقد ابدت ملاحظتي لمدير المدرسة فأجاب بأن المدرسة مهتمة بتزويد المكتبة بهذا النوع من الكتب ولكن نظرا لان هذه الكتب لا توجد في مكتباتنا فان المدرسة تحاول ان تحصل عليها من الخارج ، وأرجو ان لا يمضي وقت طويل حتى تزود المكتبة بمجموعات كبيرة من هذه الكتب التي توسع آفاق الطلاب وتدعم معلوماتهم .

## زيارة للورش المختلفة

ثم زرت (ورش) المدرسة فسررت كثيرا لما لاحظته من توفر الادوات والامكانيات والآلات وبعضها حديث جدا كما ان بعضها الآخر دقيق يحتاج في استعماله الى دقة وعناية من الطالب الذي يستخدمها . وقد أعجبني اكثر من ذلك انهمك الطلاب في تمريناتهم وما ارقم على وجوههم من شغف بالصناعة ورغبة صادقة في الاستفادة والاستيعاب . وعندما ناقشت بعض هؤلاء الطلاب سرتني اجاباتهم وإيمانهم بمستقبل الصناعة في هذا البلد الكريم . وقد علمت بأن جميع الزوار الكبار الذين زاروا المدرسة قد أعجبوا بانتاج الطلاب وأثنوا عليه ثناء كبيرا . كما علمت ان بعض هذا الانتاج ، كالسجاد مثلا ، ترسل نماذج منه الى المعارض التي تشترك فيها المملكة في البلدان المختلفة .

ان كل ورشة من هذه الورش الثلاث عشرة التي تشتمل عليها المدرسة يقطعها السائر بعد جهد لوطها ، فلا ينتهي من زيارة الورش كافة حتى يكون قد استند آخر جهده ، وان كنت انا شخصا لم اشعر بذلك لان الفرحة التي غمرت قواذي وأثلجت صدري وأنا اتابع الايدي الفنية العاملة وهي تعبر الطريق لمستقبل صناعي باسم .. هذه الفرحة كانت القوي من كل ما بذلته من جهد في السير والملاحظة والتتبع .



احدى الآلات في قسم النسيج في المدرسة .



ت في قسم هندسة السيارات في المدرسة .



# لغة الأسبرانتو.. هل هي عالمية؟

علم الاستاذ ابو طالب زباد

نقوم

لغة الأسبرانتو على العناصر المكونة لأكثر اللغات الأوروبية الهامة ، بعد تبسيطها الى أقصى حد ممكن ، واستخدام نظام منكر ، يقوم على أحرف ومقاطع ، تضاف الى اللفظ في مقدمته أو مؤخرته .

غير أن لغة الأسبرانتو ، ليست بريئة تماما من العناصر غير الطبيعية المصطنعة ، وهي أوضح ما تكون في نهايات الأفعال التي تتألف منها هذه اللغة التي تقوم «أجروميتها» على ست عشرة قاعدة لا يحددها أي استثناء .

ويشجع استخدام المقاطع الموصولة بأوائسل الكلمات وأواخرها ، الحصول على عدد كبير من الألفاظ من معين صغير من المفردات الأساسية التي تشكل في أكثرها من ألفاظ دولية .

على أن قارئ اللغة الانجليزية ، اذا تيسر له ، أن يلم بطريقة هجاء هذه اللغة ، وبقواعد «أجروميتها» ، وبطريقة تكوين مفرداتها ، يكون في مقدوره ، أن يتعرف على ما يتراوح بين ٧٠ ، ٧٥ ٪ من مفردات لغة الأسبرانتو .

أحرزت لغة الأسبرانتو التي تلت لغة «الفولابوك» في مضممار الجهود المبذولة لوضع قواعد لغة دولية ، تقدما باهرا منذ عام ١٨٨٧ حين نشر الدكتور «لازاروس لود زامنهوف» - وهو طبيب روسي - كتيباً يشرح

فيه ما سماه : باللغة الدولية ، وإن كان يوقع باسم مستعار هو : «الدكتور اسبرانتو» الذي يحمل الأمل في انجاح هذه اللغة .

وفي خلال عشر سنوات من جهاد هذا الرجل ، انتشرت هذه اللغة ، لكن على نحو بطيء في وطن الكاتب ، وهو روسيا . وإن كانت قد تعمقت جذورها في المانيا بتأسيس صحيفة (لا اسبرانتسو) سنة ١٨٨٩ ، كما انتشرت كذلك في الدول الاسكندنافية ، والولايات المتحدة ، وأبدت الجمعية الفلسفية الأمريكية في فلادلفيا ، اهتماما كبيراً بلغة الأسبرانتو ، حتى ان أمينها الدكتور «هنري فيلبس» ، قام بترجمة كتاب الدكتور «زامنهوف» الى اللغة الانجليزية ، وتولى نشره في نيويورك عام ١٨٨٩ . ثم اتسعت هذه الحركة سريعا عام ١٩٠٠ عندما تولى زعامتها بعض الفرنسيين البارزين ، لا سيما أعضاء أكاديمية العلوم الفرنسية الذين وطدوا العزم على انتشار هذه اللغة التي دخلت بريطانيا ، فوجدت الترحيب وسعدت بالقبول ، فتشكلت فيها ٣٠ جمعية للغة «الاسبرانتو» في نحو عام واحد ! . وفي الولايات المتحدة ، أنشئت صحيفة «الاسبرانتو» الأمريكية في أوكلاهوما عام ١٩٠٦ ، وصحيفة أخرى بهذا العنوان في بوسطن عام ١٩٠٧ . وعقدت جمعية الأسبرانتو في أمريكا الشمالية اجتماعها الأول في شوتاكو عام ١٩٠٨ . وفيما بين الحربين العالميتين ، الاولى والثانية ، أحدث تقرير لسكربتيرة عصبة الأمم بعنوان «لغة الأسبرانتو : باعتبارها لغة دولية مساعدة» - وهو

التقرير الذي أقرته العصبة بالاجماع في اجتماعها الثالث عام ١٩٢٢ - هزة كبرى ، حتى انه في خلال الحرب العالمية الثانية ، صدرت صحف سرية بلغة الأسبرانتو في كل من : فرنسا وبلجيكا ، وعقد اول اجتماع بجمعية الأسبرانتو في أمريكا الشمالية في فترة ما بعد الحرب في «كولوي» في أغسطس من عام ١٩٤٦ ، كما عقد اول مؤتمر دولي للغة اسبرانتو فيما بعد الحرب في مدينة «برن» في سويسرا في اغسطس من عام ١٩٤٧ .

ان الذي دعا الى ايجاد هذه اللغة ، والترويج لها ، ما تعرض له المؤتمرات الدولية التي تعقدها الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الرسمية والخاصة ذات الطابع العلمي أو التجاري أو الديني من عقبات ، نتيجة لسوء التفاهم الذي ينشأ عن اختلاف اللغة بالإضافة الى ضياع الوقت الطويل في الترجمة من لغة الى أخرى . وعلاوة على ذلك ، فإنه يتحتم على كثير من الوفود أن تتحدث بلغة غير لغتها ، مما يصعب اجادته على النحو المنشود . كما تبرز هذه المشكلات كذلك في مجالات الاتصالات الخاصة والسفر والمكاثبات التجارية التي تكفلت بحلها لغة «الاسبرانتو» ، وقدمت حلولاً معقولة لجميع هذه المشكلات ، باعتبارها لغة عامة تستخدم في المدارس للتمهيد لتعلم لغات أخرى .

ولقد شاعت هذه اللغة ، خاصة في العصر الحديث ، شيوعاً كان غير منتظر لهذه اللغة

الناشئة . ففي عام ١٩٤٨ ، بلغ عدد المؤلفات التي كتبت بلغة الاسبرانتو ، او التي بحثت في موضوع هذه اللغة ٧٩٥٠ مجلدا .. اي ما يزيد على مؤلفات كثير من اللغات الطبيعية ! وضمت هذه المجلدات ، ترجمات الى لغة «الاسبرانتو» عن اكثر من ٦٥ لغة ، بالإضافة الى مؤلفات اصلية ، وكتب ادبية حديثة ، وكتب فنية تختص بكل مناحي الفكر والمعرفة ، وهناك نحو ١١٠ صحف تصدر في جميع انحاء العالم بلغة الاسبرانتو ، وكثير من محطات الاذاعة ، تذيع برامجها بهذه اللغة . وكانت نشرات الانباء تذاع على الموجة القصيرة عام ١٩٤٨ بلغة الاسبرانتو من كل من : براغ : مرتين في اليوم ، باريس : يوميا ، بون وصوفيا : مرتين في الاسبوع ، والبرازيل وفيينا ووارسو : اسبوعيا ، وميونخ كل خمسة عشر يوما ، واستكهولم : شهريا . كما تذاع برامج تعليمية بلغة الاسبرانتو ، او برامج اخرى بهذه اللغة من كل من : الولايات المتحدة ، والبرازيل ، واستراليا ، وفرنسا ، وبلجيكا ، واسبانيا ، والسويد ، والدانمرك ، وألمانيا ، والنمسا ، والمجر ، وتشيكوسلوفاكيا ، وبولندا ، ويوغسلافيا ، وبلغاريا ، وسويسرا .. كما تصدر في امريكا صحيفتان للمكفوفين بطريقة «برايل» تستخدمان هذه اللغة .

**لغة** يجري تعليم لغة الاسبرانتو في كثير من المدارس والكلليات والجامعات الخاصة والعامة في جميع انحاء العالم . ففي نصف العالم الغربي ، نجد هذه اللغة بوجه خاص ، شعبية كبيرة في : الولايات المتحدة وكندا والبرازيل والارجنتين وأورجواي . ويتضح ذلك جليا ، حينما وقع ٤٢ من اساتذة الجامعات الحاليين والسابقين في الولايات المتحدة ، وكندا ، وبورتوريكو ، عرضة يحثون فيها كليات الجامعات على تخصيص محاضرات لدراسة لغة «الاسبرانتو» ، التي اصبحت من بين المحاضرات الصباحية في خمس عشرة جامعة وكلية ، في الولايات المتحدة ، وكندا ، عندما توافر المدرسون المؤهلون لتدريس هذه اللغة داخل هذه الجامعات .

وما يستحق التسجيل ، ان مؤتمرات لغة «الاسبرانتو» السنوية ، اجتذبت ألوفا من الوفود من جميع انحاء العالم . فقد حضر مؤتمر «نورنبرغ» عام ١٩٢٣ وفود يبلغ عددها ٤٩٦٣ يمثلون ٤٣ دولة . وأكدت محاوراتهم التي دارت بلغة الاسبرانتو ، كيف يمكن للغة «الاسبرانتو»

ان تتخطى عقبات اللغات الاخرى ، وما نشأ عنها من لبس وسوء فهم وغير ذلك ، فقد استخدمت لغة الاسبرانتو بصورة او باخرى ، في اكثر من ٧٣٠ مؤتمرا دوليا ، وكانت هي لغة الترجمة الوحيدة في المؤتمر العالمي الذي عرف باسم «السلم من خلال المدارس» وكان ذلك في براغ عام ١٩٢٧ . كما استخدمت في مؤتمر السلام بين الاديان الذي عقد في «لاهاي» عام ١٩٢٩ . وتقرر كذلك ان تكون لغة الترجمة الوحيدة في مؤتمر عالمي عقد حول مشاريع التنمية السياسية والاقتصادية والثقافية في مايو من عام ١٩٤٨ في مدينة باريس .

**لغة** لقيت كتيبات لغة الاسبرانتو ، التي لا يزيد وزن الواحد منها عن خمس اوقية ، ويحوي قواعد اللغة ، وبعض التمارين المبسطة ، ومفردات تزيد على ٢٠٠٠ كلمة ، نجاحا كبيرا في مجال التخاطب والمراسلة الدوليين ، كما نشرت هذه الكتيبات بتسع وثلاثين لغة منها : الافركانية ، والالبانية ، والعربية ، والبلغارية ، والتشيكية ، والدانمركية ، والهولندية ، والانجليزية ، واليابانية ، والنرويجية ، والاييرانية ، والبرتغالية ، والروسية ، والصربية ، والاسبانية ، والاوكرانية .

وهناك عدد كبير من الصحف العلمية ، تنشر ملخصات لمقالاتها بلغة «الاسبرانتو» حتى يستطيع الباحثون الاجانب التعرف على نقطها الجوهرية ، غير صحف طبية تسير على ذات النهج ، تصدر في باريس ، ومجلات احصائية وجغرافية في البرازيل ، ومنشورات طبية وكيمائية في اليابان ، وسلسلة خاصة بعلم الحيوان في النرويج . كما تصدر في الدانمرك مطبوعات بهذه اللغة ، تختص بعلم التصوير .

هذا بالإضافة الى ان لغة الاسبرانتو قد استخدمت خلال الحربين العالميتين الماضيتين للدعاية السياسية والنشرات السرية والاعلان ، وأعمال الصليب الاحمر ، ومعتقلات اسرى الحرب .

**لغة** من النجاح العجيب ، ان تتعدى لغة «اسبرانتو» هذه الميادين . وتسهم في اعمال انسانية بحتة . ففي سنة ١٩٤٥ ، استضافت الاسر التي تتحدث بالاسبرانتو في الدانمرك وسويسرا ، الاطفال الذين لا يعرفون غير هذه اللغة من اهالي «هولندا» التي اجتاحتها المجاعة آنذاك ، فكانوا موضع الاعجاب ، وسفراء غير رسميين في العمل على اشاعة هذه اللغة

عندما عادوا الى موطنهم ، غير ذبوع خبر الاستضافة في المؤتمرات والمحافل الدولية .. وبعد ، فهل لغة الاسبرانتو ، اثبتت ما لها من قيمة عظيمة ، وحققت الغرض منها ، وكانت اعظم جواز سفر ، يمكن ان يحظى به انسان خلال اجتيازه الدول التي اجتاحتها ويلات الحرب العالمية الثانية ؟؟ ام انها لغة لا يكتب لها الثبات والنجاح والصمود امام اللغات الحية التي تأصلت جذورها ، وانت اكلها في جميع انحاء العالم ؟؟.. هذا ما اتركه لعلماء اللغات والباحثين في ابعاد الأرض ، عسى ان يكون لديهم الرأي الصائب والفكر الثاقب .

## كُتِبَ مُهْدَاةً

\* اهدى اليها الاستاذ صلاح البكري نسخة من كتابه «اتحاد الجنوب العربي» . والكتاب بحث قيم عن دويلات الجنوب العربي ومزين بالصور والخرائط .

\* كما اهدى اليها الباحثة الاستاذ محمد عبد الغني حسن نسخة من كتابه «عبدالله فكري» في سلسلة «اعلام العرب» . وقد تناول المؤلف في كتابه هذا عرشا وافيا لسيرة العلامة الراحل عبدالله فكري .

\* كما اهدى اليها المربي الكبير الاستاذ عمر عبد النجار مؤسس مدرسة «الزهراء» للبنات في مكة العدد الاول من مجلة الزهراء التي تصدرها المدرسة ويشترك في اعدادها لفيف من الطالبات الناشئات السعوديات . والمجلة تبحث في مختلف الميادين الفكرية والثقافية والدينية .

## حلّ لغز التسلية

٥٠	١	٢٠
٤	١٠	٢٥
٥	١٠٠	٢



# العاصفة

بفلم الاساذ احمد فواد فمور



للكراهية دواعٍ وعلل متى تجمعت صبت نقيمتها  
في عنف وجبروت كالاعصار الجارف لا يقف  
دونه سد .

هذه الحقيقة تنسج خيوطها  
متكاملة في نفس الخودي «زعتري»  
ملهبة فيها نار السخط ، حين  
انكفأ على حافر حصانه «العاصفة» يمسك به ،  
متفقدا ما اصابه من جراح ، فلم يتمالك الجواد ،  
وجعل يضرب الهواء بقوائمه وهو يحمم من وجع  
البحر .

ورفع الخودي رأسه ، مفضن الجبين ، اذ بان له  
الا امل يرحى في بره حصانه من جرحه الخبيث ،  
فطفق يربت ظهره في اشفاق وحنان ، مجاهدا الدموع  
المتصاعدة الى مآقيه ، على حين تشاغلته بعينه بأعواد  
الدريس ، تشربها بياس ، أمام الجواد الكبير ..  
ثم ما لبث ان عانق حصانه مجهشا بالبكاء كطفل  
غريب .

وكأنما قد شق على «العاصفة» ان يشهد الخودي  
منهمرة دموعه ، فلوى عنقه يصدف عن علوفته وهو  
يصهل مرعش الأوصال محموم النظرات .

الخودي يغالب دموعه ، وهو يربت  
في رفق على ظهر «العاصفة» ، ولكن  
«العاصفة» كان يهز رأسه متذكرا  
لطعامه وكأنه يأبى مرآه . فعدل عنه الرجل الى كومة  
الحشيم التي يفتريشها بجوار حصانه ، يتمدد  
عليها ، ثم اخرج علية التبع يسوي منها لفافة ،  
الا انه ما ان احتبسها بين شفثيه حتى راح يعقد  
ذراعيه خلف رأسه وهو يربق سحائب الدخان  
المتصاعدة امام ناظريه ، كأنما ينثث فيها من  
صدره بغار حقد كظيم . فألقى نفسه تنفجر غضابه  
لما يكابده على مدرجة الطريق ، من ارهاق السيارات  
ومتنافستها له ، ولا يكاد يتخيل الزحمة حتى يجار

بالشكاية من راكبي الدراجات ، في حرقه وألم ... هم نفر من خلق الله لا يحسنون في يومهم الطويل الا التجني على القانون غير أبهين بيد الشرطي الرادعة ، ساعة يرفعها مشيراً بها اشارته الحاسمة ، وهو يتوسط مفرق الطرق ، في زيه الرسمي ، حامياً من فوضى النزاحم ، مفيتاً عليه نعمة النظام .

تلبث الحركة على الأثر ان تتبلد في اتجاه الشارع الذي صدرت الإشارة المانعة اليه ، على حين يضطرب الاتجاه المقابل بمن يدرج عليه ، والشرطي في حماسه يلوح مبيحاً المضاء والسعي .

وتأنس عين الشرطي هؤلاء النفر على دراجاتهم ، غادين رائحين ، يتجاهلون ما له من امرة وحزم ، فان اوما اليهم ايماءة التوقف اسرعوا في جد واصرار ، يتخطون الشارع في الاتجاه المحذور ، غير عابئين بما يروج به من حركة ، وما يترتب على تهورهم هذا من أخطار وحوادث .

واتفق الخوذي «زعتري» ان ملح يد الشرطي في قفاها الأبيض ، تلوح له ، مبيحة الوجه الذي يسير فيه ، حين انهى شوطه في شارع صاحب ، من شوارع المدينة ، وشارف يوم ميدانه المتضايق . فأسرع الى «العاصفة» بحث خطاه ، ملهبا ظهره بسوطه القوي ، ومن ثم شرع يقطع مفرق الطرق ، متيقظ النظرات ، وقد جمع العنان اليه يملأ به قبضته ، وعلا صوته في غمرة الزحام بينه الغافل ، ويوظف الساهي ، ماضيا بمركبته الى سبيله المرسوم .

وأوشك الميدان ان ينصف به حين باغته دراجة يسولها غلام فج مفرور ، مرق أمام حصانه مروق البرق ، متعديا الاتجاه المحذور غير آبه بيد الشرطي المانعة .

«العاصفة» وتملكه اضطراب ، اما الخوذي فأقبل على العنان يشده في احكام ، مبتغيا السيطرة على حصانه ، متفاديا الخطر المحدق . فاذا بالجواد طريح الارض ، وقد تعثرت خطاه باطار الدراجة ، ملتوية سالة ، يستبين فيها جرح بليغ .

وسارع الخوذي ينزل عن مقعد القيادة ، وأقبل على الطريق يتوسى ذلك الغلام الفج بهبة من غضب غائم النظر ، يتوعد ، فلم يلمح بظله حيث ابتلعه الزحمة وكأنه كما يجري به المثل : «قص ملح ذاب» .

وارتد الرجل الى جواده عاكفا ما بين عينيه ، وانكب عليه ، يقيه من عثاره ، فجابه الحصان بنظرة محزونة وهو يجاهد يائسا ان يصلب عوده ويعاود الوقوف على قوائمه .

وتحلقت دونه جمهرة من السابلة ، لا تحسن من وقتتها الا التفرج ، ولا تحزم من امرها الا

الانقسام ، فئة تشايح ، وفئة تخاصم وثالفة تنذبذ بين هؤلاء وهؤلاء .

ضاق الميدان بما حدث ، فجمدت فيه الحركة ، وانطلقت ابواق السيارات محمومة . اما سائقوها فعلت اصواتهم بالشكاية والتذمر ينكرون على مركبة الخيل العيش والبقاء .

ثم أقبل الشرطي شاكاً الطوق المتجمهر ، ووقف عن كذب يرقب الجواد الطريح ، محمرة حدقاته ، يكثر من الإشارة ، ويصدر الأوامر ، وهو منكب على دفتره يدون ما شاهد ورأى ، يرجف أنفه ، ويتراقص شارب له ساد الميدان من اضطراب وفوضى .

تتابعت تلك المناظر في مخيلة الخوذي ، وهو على كومة الهشيم ، ينفث دحان لفاقته ، ويتقلب على جنبه لا يفتقر له زفير .

واذ هو كذلك ، عرته نوبة من سعال ، هزت عوده الضامر ، وزلزلت كيانه القمي .

وجابه «العاصفة» يحدقتين ، يتربل منهما ويغض تقرأ فيه علامات الوعة والأسى ، وكأنه تناسى أوجاعه بما شغل به صاحبه الخوذي من سعال موصول . واجتمع الرجل بأسه ويومه في لوحة ، تنافرت نقوشها ، أبى مرقم القدر ان يوحد بينهما في اشراقة الألوان .

البل عليه امسه في بشاشة ، حين كان في زهرة العمر ، وغنوان الشباب ، مستويا على مقعد السبالة ، وقد جمع العنان في قبضته ، بحث جواده الى قلب المدينة ، حيث لا زحمة ثمة ولا صراع . يكن السبل يأنس على مدرجته الا ليليا من مركبات تؤمه متفخرة بجيادها في رواح وغدو ، ولم يكن يألّف من قصاده الا خطوات هياية ، تحجم بأصحابها عن مواطن الشر ومواطن الخطر .

كان الطريق ، حاليا او شبه حال ، له فيه الصدارة بين الذين يسلكونه ، بهنا يعيش واغد ، وكسب موصول .

اين يومه من امسه ؟! لقد انقلبت تلك الخطوات المتهبة خطى متجاسرة ، لا قبالي ما يكون من اذية وشر ، بل تزج بأصحابها في قلب الطريق ، تراحمه بهم في غير حيلة او حذر .

ان الخوذي ليشقى بما استحدثه ذلك العصر المتهور ، من بدعة في صناعة من الحديد محمومة ... سيارات رعناء ، تنبث معه على الطريق ، متتهبة انتهابا كأنما يطارد بعضها بعضا ، في جسارة والتحام . ودراجات ، هي بأصحابها ذباب الطريق ، تتطاير على مدرجته ، مجلبة للفوضى ، ومصدراً لكل شر .

ولقد تزلزل عرشه ، وأصبح ظله يتقلص رويدا رويدا ، الى ان خرج ذلك الغلام الفج ، يقضي

عليه القضاء المبرم ، يسرق منه لقمة العيش ، ويلقي به الى الفاقة والتسكع ، ويلسه الى بكاء على حصانه الصريع ، الذي كان له في الحياة عونا وسندا .

وبدرت من الرجل نظرة يائسة الى «العاصفة» ، واشرب يناجيه في صوت حنون لين ، كأنه يحاول جاهدا ان يخفي عنه ما ألم به من كآبة ومضض : ايه ايها «العاصفة» في غد نعاود معا العيش والسعي ؟

وصهل «العاصفة» يهز رأسه كأنما انكر ما سمع . وألقى الرجل الدموع تصاعد الى مقلتيه . ولوى عنقه يجاهد حمرته ، واذا بأنظاره تتعثر بمركبته المعطلة ، في ركنها المغمم القصي ، عابسة الوجه ، مكفهرة السحنة ، مطبقا عليها صمت . فتهمل يطارحها النظر ، كأنه يواسيها فيما امتحنها به القدر .

وخيل اليه ان ذلك الخطام الملقى يضطرب ، وقد سرت في اوصاله رعدة اليأس ، وانطلق من صمته يوسوس له :

لقد ولي عهدنا ، ولم يعد له رجوع ... ما أنا الا ركام ، مصيره ان يكون طعمة للحريق ... انطفاة شعلة «العاصفة» الى الأبد !

فازور الخوذي عن المركبة ، وقد شعر بأن الجدران تنهاوى عليه ، فلاذ بكومة الهشيم ، يوارى فيها رأسه ، وينديها بدمع سخين .

وفي الصباح الباكر ، عندما لاحت بوارق الشفق في عرض الافق ، وتسللت خيوط الضاحكة الى الحظيرة ، من الكوة الضيقة ، تعثرت «بالعاصفة» جثة هامدة ، وقد غاض اشراقه ، وصعدت انفاسه . وصدر الخوذي «زعتري» عن الحظيرة ، شارد الفكر ، تيه به قدماء لا يدري الى اي مصير هو سوق .

وتقاذفت به المسالك الى شارع واسع ، من شوارع المدينة ، متخوم بقصاده ، لمضى يمحر ذلك العباب من السابلة .

ولم يلبث ان احس بتلك الموجة البشرية ، تضطرب قاصدة به الى مفرق طرق .

تلك الموجة الزاغرة بالناس ، صوب المفرق تغزوه ، فسمى هو بينهم على غير هدى ، واذا

بهم يمرق امامه ، يكاد يخترقه ، وأحس بأن ساعديه تمتدان اليه ، توسعانه طعنا وطحنا ، وانحنت قدماء على الدراجة تهشما وتطحطما .

وسرعان ما تعاليل له وسط الزحام رأس حصانه «العاصفة» يرثو اليه بعين تنبث منها نظرات حسرة وانكسار .

فما تماك الخوذي ان احتد وعنف ، والزبد يلفور على شفتيه ، والشرر يطاير من حدقيه ، والناس حلقة حوله ، يحدقون به ويتعلمون اليه .

وترفت





# لَفْئَةُ الدَّرَافِيلِ

والشبيهة « بأصوات الطيور » و « نباح الكلاب » .  
او ما شابه ذلك . ما هي الا مناقشة حادة مع  
رفاقه . في مسألة معقدة . وهنا يتبادر للذهن هذا  
السؤال : هل الدرافيل حقا تحاول احيانا التكلم  
مع الانسان ؟  
وقد تولى الاجابة عليه العلماء في مختلف  
بنداء العالم . كالولايات المتحدة الامريكية  
وايطاليا ونيابون .

في بعض الاحيان يحاول تقليد صوت الانسان .  
وقد قلد الدرافيل صوت الدكتور « ليلي » بشكل  
جعل السيدة « ليلي » التي كانت تساعد زوجها  
في هذه التجربة تضحك بملء فيها . وقد كان  
اعجابها اكبر عندما حاول الدرافيل ان يقلد  
ضحكها ايضا .

## الدَّرَافِيلُ فِي رَأْيِ الْقُدَمَاءِ

منذ العصرين اليوناني والروماني عرف الانسان  
ان الدرافيل يستطيع الصفير والصداح . والمواء  
والصرير . والعواء . والصراخ . وقد كتب  
ارسطوطاليس انه عندما يرفع الدرافيل من الماء  
يحدث صياحا وأنينا يملأ الآفاق . اما (بلينوس  
الاكبر) . لعالم الروماني . فقد قال : « ان  
لأثنين الذي يحدثه الدرافيل يشبه تمام الشبه بين  
الانسان » .  
ويقال ان هذه الاصوات التي يحدثها الدرافيل

منذ سنوات خلت ظهر في خليج « هوكيانغا »  
الواقع على الشاطئ الشمالي من جزيرة  
نيوزيلنده . درفيل لعبو تعلو وجهه الابتسامة .  
وبلهو بكرة على سطح الماء . فأخذ السباحون  
يعاكسونه ويربتون على ظهره . حتى ان فتاة  
صغيرة منهم امنطت منته . بيد ان هذا كله . لم  
يشن الدرافيل عن الصفير والصداح الذي اصبح .  
في الوقت لخاصر . موضوع بحث علمي يثير  
الدهشة والاعجاب .

وبموجب اتفاقية وقعها كل من الدكتور  
« جون دراهر » والسيد « وليم ايفير » من شركة  
« لوكهد » في ولاية كاليفورنيا مع بحرية الولايات  
المتحدة الامريكية . قام المذكوران باجراء دراسة  
على الدرافيل ذات الانوف القارورية الشكل .  
فكانت ثمرة دراستهم تسجيل ٣٢ نموذجا من  
صفير هذا الحيوان .

اما الدكتور « جون ليلي » من معهد ابحاث  
المواصلات في فلوريدا . فقد تبين له ان الدرافيل

## الدَّرَافِيلُ حَيَوَاتٌ ذَكِيَّةٌ

يعتبر الدرافيل اذكى الحيوانات اضلافا  
باستثناء الانسان . فعقل درفيل متوسط الحجم  
يزن ٣.٥ رطل . بينما يبلغ وزن عقل الانسان  
٣.١ رطل . وعقل لشمبانزي ٠.٧٥ من رطل .  
بيد انه يوجد فارق كبير في اوزن احشاء  
هذه الحيوانات الثلاثة . فالدرافيل مثلا . يزن  
٣٠٠ رطل بينما يزن الانسان ١٥٠ رطلا .

«البيسبول» لعبة رياضية طريفة ، ولكنها تصبح أكثر طرافة عندما يحاول الدفيل ممارستها تحت اشراف مروضيه . «مارين لاند أوف فلوريدا»





اما الشمانزي فيزن ١١٠ اوطال .

ويروي قباطنة السفن وبهارتها قصصا عديدة تدل على ذكاء الدرافيل ، واهتمامها بالانسان . وتشير اساطير اليونان الى ان الدرافيل ساعدت بعض الغرقى على الخلاص والوصول الى شاطئ الامان . وفي مستهل القرن الحالي ، روي ان درفيلا شهيرا يدعى «بالوراس جاك» كان يستقبل ويرافق جميع السفن التي تمر عبر مضيق «كوك» الواقع بين جزيرتي نيوزيلندا الرئيسيتين .

والدرفيل سريع التعلم . وقد روى الدكتور «ليلي» ان احد الدرافيل التي كان يجري عليها تجاربه ، استطاع ان يتعلم كيف يضغط على احد الازرار دون سواه ، اثر عدة محاولات على تدريبه ، بينما لم يستطع القرد الضغط على الزر المطلوب الا بعد مائة محاولة . وتتقن الدرافيل الالعب الكثيرة مثل القفز عبر الحلقات ، ولعبة كرة السلة ، وحمل العصي من احد جوانب البركة الى الجانب المقابل ، وخلاف ذلك من الالعب الاخرى . وللدرفيل روح مرحة ونفس تنزع الى اللعب ، فتراه في بعض الاحايين يمازح طير يحرق بسرقة ريشه من ريشه ، او يداعب سلحفاة بقلبها رأسا على عقب . ومن دعايات الدرفيل ايضا انه يضع قطعة من الطعام بالقرب من احدى فجوات الصخور ، ويجلس يراقبها ، حتى اذا ما خرجت احدى الاسماك لالتهامها اختطفها من امامها ساخرا ضاحكا .

والدرافيل مخلوقات عاطفية جدا . ففي «ماريلاند» ولاية لوس انجلوس الامريكية ، اضرب درفيل طوله ١٨ قدما عن الطعام ، وشرع يؤذي الدرافيل الصغيرة التي تقترب منه . فقرر الاستاذ «دافيد براون» الخبير بعلم الحيوانات الثديية ، ان يعالج هذا الدرفيل نفسيا . فأفرغ الماء من الخزان الى علو ثلاثة اقدام عن سطح الارض . وما ان فعل ذلك حتى اخذ الدرفيل يصرخ ويستغيث . فاجتمعت الدرافيل حوله . وأخذت تسكن روعه بكلماتها المطمئنة . بعد بضع دقائق ، اعيد ملء الخزان من جديد ، فتبين للدكتور براون ان تصرفات الدرفيل قد تحسنت ، وانه قد اقلع عن ابداء رفاقه .

## زقزقة وصري

تبين للعلماء ان الدرافيل تستعمل اصواتها لغرضين :

١ - للتخاطب : وما يعتقد ان الصداح والزقزقة والصغير التي عرفت عن الدرفيل منذ اقدم العصور ما هي الا لغة يستعملها لمخاطبة الدرافيل والحيوانات الاخرى .

٢ - للتحري : هنالك اصوات عالية معينة مثل الصرير والصليل تستعملها الدرافيل للتحري عن الاجسام بالصدى فتجنب بواسطتها العقبات المعرضة تحت الماء ، وتهتدي بها الى مواقع الطعام .

ويظن بعض العلماء ان الدرافيل تتحدث فيما بينها . ففي عام ١٩٦٢ ، كان الدكتور دراهر والسيد ايفتر على ظهر سفينة اباحات تدعى «سيكواس» ، على بعد ٣٠٠ ميل من «سان دياغو» . وكانت مهمتها الاساسية دراسة «حوت» كاليفورنيا الرمادي . فقاموا بصنع حاجز من قضبان الالمنيوم ضمن مستنقع «سكامون» . وفجأة ظهرت خمسة من الدرافيل ذوات الانوف القارورية الشكل ، على بعد ٥٠٠ ياردة من الحاجز . وقد التقطت سماعات الصوت صغير هذه الدرافيل وهي تتحدث لدى اقترابها منه . بعدئذ انطلق كشاف من الجماعة باتجاه الحاجز ، وبعد ان تفقد الاعمدة جيدا ، راح يتبادل وايها الصغير فاطمأنت الدرافيل الى عدم وجود خطر من هذه الاعمدة ، وهكذا سبحت جميعها عبرها بسلام .

## صياحات تشبه صوت الانسان

ربما كان الدكتور «ليلي» هو اكثر من عمل على كشف النقاب عن غوامض حديث الدرفيل . فمنذ اواسط القرن الحالي وهو يجري سلسلة من التجارب تبين له فيها ان الدرافيل تحدث اصواتا شبيهة بأصوات الانسان ، وقد اطلق على هذه الاصوات اسم «الصياحات شبه الانسانية» . بيد انه توصل الى جعل الدرافيل تحاول الكلام عن طريق المكافأة . فكان هو او احد مساعديه ينادي بكلمة او عدة كلمات على سطح الماء ، فيرفع الدرفيل رأسه من الماء ويجيب بكلمة وأحيانا ببعض كلمات - وينال في كل مرة يرد فيها على الصوت ، سمكة طازجة .

وقد حرص الدكتور ليلي على تسمية هذه التجارب باسم المحادثة الحقيقية بين الانسان والدرفيل . وقد دلت هذه التجارب على ان ١٠ في المائة من الصياحات التي يطلقها الدرفيل شبيهة الى حد ما بكلام الانسان . وقد قال الدكتور انه

حتى الآن لم يستطع التمييز بين ما هو غريزي وما هو ليس بذلك من هذه الاصوات ، وقد يحتاج الامر الى ٢٠ سنة او أكثر ليتمكن من الوصول الى الجواب الشافي .

واول دليل على ان الدرافيل تملك جهازا صوتيا لاستقصاء الاجسام يمكنها من معرفة مسافة الاجسام وبعدها وتركيبها . امكن التوصل اليه في اواسط الخمسينات من القرن الحالي . فقد قام احدهم بنصب شباك لاصطياد الدرافيل في شواطئ فلوريدا . ومع ان المياة كانت عكرة ، الا ان الدرافيل استطاعت بسهولة تجنب الشباك التي كانت منصوبة لها . وكلما كانت فتحات الشباك اصغر ، كلما كان تجنبها على الدرافيل اسهل .

ثم بعدئذ قام باحث آخر بالبحث عن الاسباب ، فجفف احدى الشباك في الشمس . وألقى بها في الماء ، فخرج منها فقاقيع هواء صغيرة . فاستنتج من ذلك ان الدرفيل يتلقى صدى ارتطام الشبكة بالماء من خلال هذه



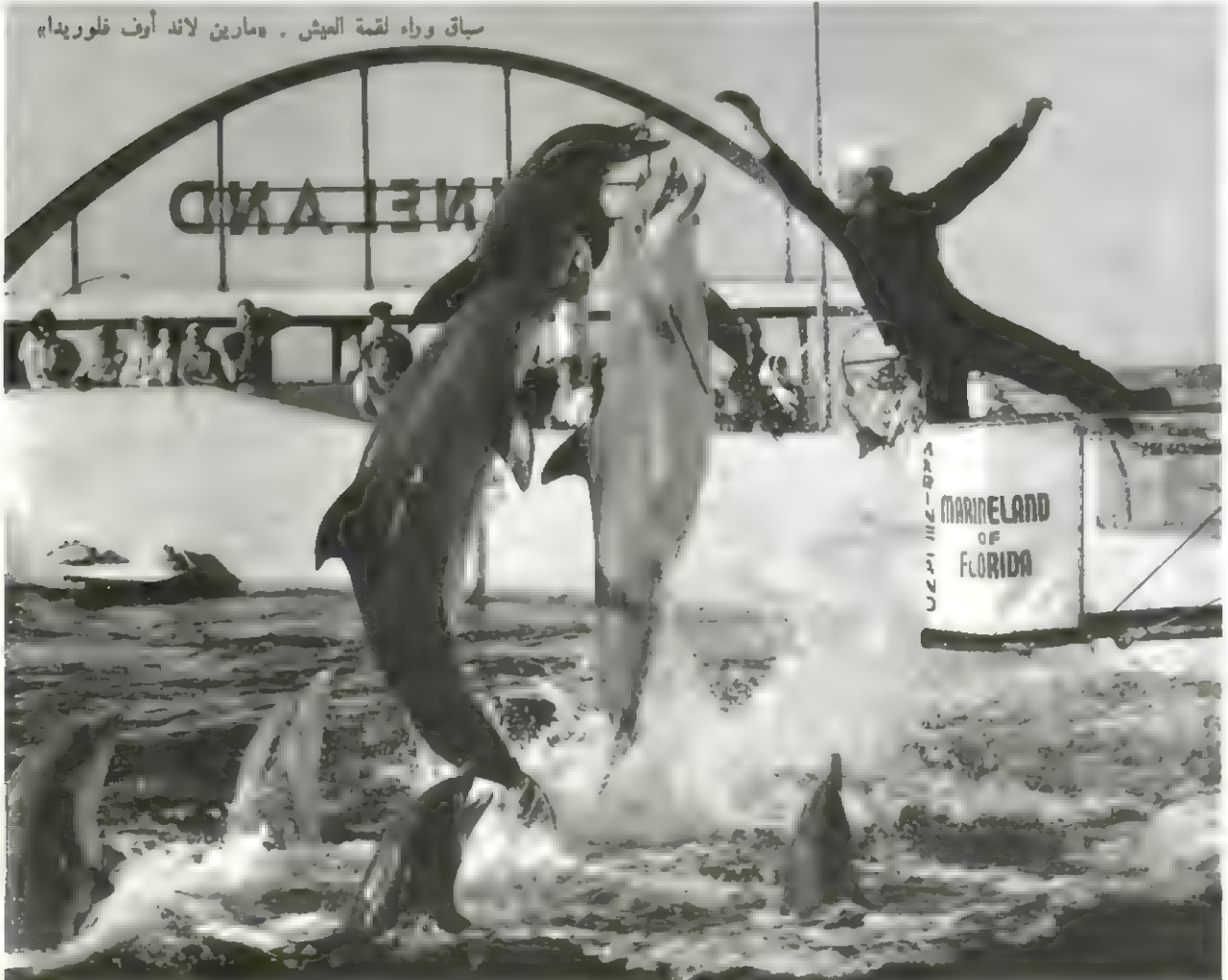


الفقاع ، وبذلك يستطيع تجنب الشوك . وفي الوقت نفسه تشير المعلومات الى ان الدفيل بالاضافة الى كونه حيواناً اجتماعياً ذكياً ، لديه جهاز صوتي مدهش لاستقصاء نوعية الاجسام اذا ما اعترضت طريقه .

## حاسة سمع حادة

تبين للباحثين ان الدفيل يملك حاسة سمع حادة جدا تفوق بكثير حدة سمع الانسان وتدخل في نطاق «ما فوق السمع» ففي الوقت الذي تبلغ فيه قوة سمع الانسان ٢٤ «كيلوسيكال» تبلغ قوة سمع الدفيل ٨٠ «كيلوسيكال» او اكثر . وعندما وضعت سماعات تحت الماء سمع صراخ الدرافيل وصداهم ، الا انه سمع بالاضافة الى ذلك اصوات غريبة اخرى تشبه صرير الباب او المنشار ، هذه الاصوات هي موجات الصوت التي يطلقها الدفيل ليتحرى بها بُعد الاجسام المعرضة تحت الماء (Sonar beam) .

مع كل ما يبدو على الدفيل من سيماء البراءة تراه اذا ما داهمه الخطر قويا باسلا يستطيع التغلب على اشرس سمكة قرش واضخمها . «مارين لاند أوف فلوريدا»



سباق وراه لقمة العيش . «مارين لاند أوف فلوريدا»



غالباً ما تصبح معتادة على نوع معين من الطعام دون الانواع الأخرى .

## الروابط الاجتماعية

وقد يكون سبب عدم هروب كيكي ، راجعاً الى الروابط الاجتماعية التي نمت بينه وبين العلماء . فالدرايفيل حيوانات جد اجتماعية تتألم كثيراً اذا ما عزلت . واثناء مدة التدريب ، كان العلماء يقضون حوالي ساعة يوميا يسبحون فيها مع الدرايفيل . ويقول الدكتور نورس ان كيكي اصبح أليفا بسرعة وحاول بشتى الطرق ملازمة العلماء وممازحتهم (وغالباً ما تلامس الدرايفيل بعضها البعض بزعانها) ، وقد تجاوب العلماء للمداعبات كيكي بتربيتهم على ظهوره اثناء اجراء تجاربهم او بعد الانتهاء منها .

من كل هذا ، يستنتج الدكتور نورس انه من الممكن تحميل الدرايفيل المدرب المعدات العلمية ، وإطلاقه بين الحيوانات البرية ومن ثم مراقبة تصرفاته وتسجيلها . هذا وربما يمكن استخدامه ايضا في البحار للقيام بأعمال مختلفة يلقنه الانسان اياها .

عن مجلة «ساينس دايجست»

أحدى جزر «هاواي» ، فقد قام احدهم وهو الدكتور «كانيت نورس» بنقل أحد الدرايفيل المدربة الى البحر واختباره مدة سبعة ايام . ومع ان الدرايفيل كان باستطاعته ان يهرب ويصحب قطع الدرايفيل البرية بسهولة ، غير انه كان في كل ليلة يعود للمبيت في قفص سلكي وضع له تحت الماء . واثناء وجود الدرايفيل طليقا في الماء ، كان الدكتور المذكور يستطيع تحديد تحركاته بواسطة اشارات صوتية تحت الماء . وهذا الدرايفيل الذكر الذي اجريت عليه التجربة يدعى كيكي (اي الولد بلغة اهل هاواي) . وقد قبض عليه في اوائل عام ١٩٦٤ ، في البحر على بعد من شاطئ جزيرة اوهو . وأسوة بالدرايفيل الأخرى ، كيف كيكي نفسه بسهولة بعد إلقاء القبض عليه . ثم جرى تدريبه على الاستجابة للصغير . وكان كل مرة يجيد الاستجابة فيها ، يتلقى طعاما دسما مكافأة له على ذلك .

وبدا على كيكي الخوف ، عندما انزل ثانية الى البحر . وقد علق على ذلك الدكتور نورس بأن الدرايفيل المحتنزة عادة تخاف من الاوضاع غير المألوفة لها . وهو يعتقد ان هذا هو السبب الذي جعل كيكي يعود الى قفصه كل يوم . والسبب الآخر المحتمل هو ان كيكي قد اعتاد على نوع الطعام الذي قدمه اليه العلماء . فالدرايفيل المحتنزة

وفي تجربة أخرى من هذا القبيل برهن أحد العلماء ان الدرايفيل يستطيع تحديد الممرات تحت الماء خلال الحواجز ، واكتشاف الاجسام الصغيرة الغارقة في الماء ، والتفريق بين حجم سمكة وأخرى . كما برهن ايضا ان الدرايفيل يستطيع السباحة حتى ولو غطيت عيونها بقطع من المطاط ، اعتمادا على اطلاق بعض الاصوات وتحليل صداها بواسطة اجهزته الخاصة .

اما كيف يتلقى الدرايفيل الصدى ، فيقول أحد العلماء ان الدرايفيل له اذنان مدفونتان في رأسه ، وعصب سمع ضخم جدا . وهكذا يتمتع الدرايفيل بقوة سمع هائلة تخوله سماع بعض الصغير والصرير رأساً بأذنيه . بيد ان أحد العلماء يظن ان الدرايفيل يستخدم فكه بمثابة هوائي يلتقط به الاصوات التي هي فوق مستوى سمعه (Ultrasonic sounds) . اذن يمكننا القول بان الدرايفيل تتكلم بهامتها وتسمع بفمها .

وجهاز تقصي الاصوات الداخلي الذي يملكه الدرايفيل له ميزتان اثنتان يحاول الانسان ادخالهما على جهاز تقصي الاصوات الذي لديه . فمعظم اجهزة تقصي الاصوات التي لدى الانسان تستعمل الانغام الصافية ، بينما الدرايفيل يستعمل مزيجاً من الاصوات ذات الذبذبات المرتفعة والمنخفضة . وميزة الموجات الصوتية ذات الذبذبات المرتفعة انها تعكس معلومات ادق . ان الدرايفيل ايضا يستطيع توجيه الامواج الصوتية حيثما اراد بعكس الاجهزة التي هي صنع الانسان والتي تفتقر الى هذه الميزة . وهناك حقيقة ممتعة أخرى ، وهي ان احدا لا يستطيع التشويش على جهاز الدرايفيل السمعي . فقد اطلقت موجات صوتية اعتقد العلماء انها شبيهة بالموجات الصوتية التي يرسلها الدرايفيل داخل خزان ، قصد منها التشويش على سمع هذه الحيوانات ، الا ان الدرايفيل سارت في طريقها بانتظام كأن شيئاً ما لم يحدث .

## ترويض الدرايفيل

مثلاً ساعد الكلب او الحصان الانسان في غزوه للارض كذلك يحتمل ان يساعده الدرايفيل في غزوه للبحار . فاليوم الذي سيستطيع فيه الدرايفيل تحديد مواقع السفن الغارقة ، او وضع الاجهزة العلمية تحت الماء في المكان الذي يأمره به الانسان ، لم يعد بعيد . وذلك نظرا للنجاح الذي احرزه علماء جامعة كاليفورنيا العاملين في «اوهو»



واحد .. اثنين ... ثلاثة !! «مارين لاند أوف فلوريدا»

كتاب الشجرة  
تأليف المرحوم اسماعيل مطهر  
عرض وتعليق الاستاذ محمود الشرفاوي

# تسايل الشجر

الذي جمعه ونشره الاستاذ طاهر الطناحي ، كما نشر العقاد ، في فترة مبكرة ، قصته المعروفة «سارة» التي لم ينكر بعد ذلك انه تحدث فيها عن بعض تجاربه العاطفية (١) .

وقد صنف الاستاذ طاهر الطناحي صنيعا جميلا حين استمع الى شخصيتين كبيرتين من شخصيات العرب في عصرنا الحديث يحدثانه عن حياتهما وتاريخهما ، ثم سجل ذلك ونشره في كتابين ، اما الشخصية الاولى فهي أحمد لطفي السيد ، وقد صدرت ترجمته بعنوان «قصة حياتي» ، وأما الثانية فهي القانوني المشرع الكبير عبد العزيز باشا فهمي ، وقد صدرت ترجمة حياته تحت عنوان «هذه حياتي» .

وهناك من كتب ترجمته الذاتية في صورة قصة رمزية طويلة ، كما فعل الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني في كتابه «ابراهيم الكاتب» .

اما في الادب العربي : فقد بدأ الكتاب العرب ، في حوالي الثلاثينيات من هذا القرن ينزعون هذا النزاع ويتجهون هذا المتجه ، بدأ الدكتور طه حسين هذا اللون من الادب ، في هذا العصر ، بكتابه «الايام» الذي نشر فصوله اولا في «مجلة الهلال» سنة ١٩٢٧ ، ثم اصدره كتابا في جزئين . ثم توالى كتب التراجم الذاتية في تواتر وكثرة ملحوظة ، فكتب الاستاذ احمد امين «حياتي» ، وكتب الاستاذ سلامة موسى «تربية سلامة موسى» ، وكتب الاستاذ توفيق الحكيم «سجن العمر» ، وكتب الاستاذ امين يوسف غراب «اليالي الطويلة» . ودخل الميدان اطباء ادباء منهم طبيب الاطفال الدكتور مصطفى الدبواني الذي اصدر اخيرا «قصة حياتي» ، ونشرت فصول تحدث فيها الاستاذ «العقاد» عن بعض اطوار حياته في كتاب «انا»

الترجمة عن النفس ، او الترجمة الذاتية ، لون من اصدق ألوان الادب وأكثره تشويقا وأبقاء اثر في نفس القارىء . وكتبه ، لهذا السبب ، اكثر الكتب راجا في العالم كله ، كما قرأنا في احصاءات عالمية اخيرة . والادب الاوربي خاصة ، حافل بكتب التراجم الذاتية هذه ، وللأدباء والقراء في العالم الغربي عناية كبرى بها . وكل قارىء مثقف في العالم كله لا يجهل «اعترافات جان جاك روسو» او حياة «كازانوف» ، ولا تلك الصور الحية التي لا تفارق مخيلة قارئها في كتاب «دافيد كوبرفيلد» لشارلز ديكنز . حتى «هيلين كيلر» كتبت قصة حياتها ، تلك القصة الرائعة العجيبة التي عاشتها - وما تزال تعيشها - عمياء صماء ، وهي - مع ذلك - حياة عظيمة حافلة . وكل هذه الكتب ترجمت الى اللغة العربية .

(١) من كتب التراجم الذاتية الاخرى «حكاية عمر» للشاعر بولس سلامة ، و «سبعون» لميخائيل نعيمة وهو في ثلاثة اجزاء ، و «حياة طبيب» للدكتور نجيب محفوظ .



وقد حدثني الاستاذ الكبير «احمد حسن الزيات» قبل سنتين بأنه يضع كتابا في سيرته الذاتية اختار له عنوانا اسم «ذكرى عهد»، اطل الله عمره حتى يمتعنا بهذا الكتاب وغيره من ثمرات قلمه الشاعر .

**فاؤ** رجعنا الى ادبنا العربي القديم لتتفقد فيه هذا اللون من الأدب ، وجدنا منه طائفة غير قليلة كتبها اعلام المفكرين العرب . نجد «الغزالي» كتب بعض سيرته وشؤون حياته وبعض معاناته الروحية والفكرية في قسم من كتابه «المقصد من الضلال» ، ونجد الفارس الشاعر الاديب «اسامة بن منقذ» - صديق صلاح الدين وشريك حروبه - يضع كتاب «المنازل والديار» يذكر فيه الديار والمنازل والربوع وما قيل فيها من القصص والأثر والشعر ، ويضمن ذلك ترجمة نفسه . كما ألف كتابه القيم «الاعتبار» الذي كتب فيه مذكرات شخصية (صور فيها تصورا قويا حيا العصر الذي وجد فيه في حالي الحرب والسلام) كما تقول دائرة المعارف الاسلامية ، اي مجتمع اهل الشام في فترة من فترات الحروب الصليبية وحياة صلاح الدين . ونجد ابن خلدون يكتب بعض سيرته وتجارب حياته في الفصل الذي سماه «التعريف» من مقدمته المشهورة .

**وصف** كتاب «الخطط التوفيقية» نجد مؤلفه «علي باشا مبارك» يترجم لنفسه ترجمة رائعة تسم بالصدق والصراحة ، وتصور كفاحه العظيم وصبره الطويل وشقاءه العريق في طفولته ، ونهاية حياته . وقد أذنت منها فائدة كبرى في كتابي الذي ألفته عنه «علي مبارك : حياته ودعوته وآثاره» .

وفي شيء من التسامح والتجاوز نستطيع ان نضع في هذا الباب غزوات امرىء القيس العاطفية في معلقته ، واقتحامات عمر بن ابي ربيعة وحيله ، ومعاتبات ابي نواس ولطائفه ، ونزوات بشار وقصصه وصورة القوية البارعة .

• • •  
**وهذا** كتاب جديد من كتب التراجم الذاتية صدر لكاتب باحث من المعاصرين : «تباريح الشباب» للمرحوم اسماعيل مظهر . ولهذا الكتاب مزية ينفرد بها عن بقية التراجم المعاصرة التي اشرنا الى بعضها ، والمزية لا تقتضي

الافضلية ، كما هي القاعدة . فالدكتور طه حسين ، مثلا ، يصور البيئة التي ولد فيها ونشأ . «بيت من تلك البيوت التي تعيش في ظلمات من الفقر والحاجة والجهل والمرض في قرية من صعيد مصر» ، ثم بعد ذلك في «الأزهر» حتى رحل الى فرنسا فتغير وجه الصورة ، بل انعكس ، وتوفيق الحكيم وسلامة موسى يصوران بيئة الطفولة لها : بيئة الطبقة المتوسطة من موظف الحكومة في مصر آخر القرن الماضي وأول هذا القرن . ولطفي السيد يصور بيئة مولده وصباه : بيئة «ايعان الريف» في قرى مصر ، وهكذا .

اما اسماعيل مظهر في ترجمته تلك فيصور البيئة التي نشأ فيها . وهي بيئة فريدة بين هذه السير مغايرة لما مغايرة تامة : يصور البيت - او القصر الشامخ - الذي ولد وعاش فيه فنجد احاديثه تلك وصفا لطبقة من الناس تعيش في ثراء عريض و «ارستقراطية» باذخة تجمع بين عراقية الاصل وكرم المنبت (٢) وامتيار الفكر وسيادة الجاه والثروة ، وهي ، مع ذلك ، تغمرها عاطفة اصيلة صادقة من التدين . مع هذه العراق والسيادة والثراء نحس احساسا رقيقا بما كان يسود هذه الاسرة من عاطفة التدين ، وبخاصة عند جدته لأمه : «جولستان ، اي بستان الورد» تلك التي كانت توصي ابنتها بالصبر والابتهال الى الله حين تأخر حملها سنوات اربعا ، حتى اذا شاء الله وحل مولده استقبلته هذه الجدة بعد سهر طويل في ليلة شتاء باردة وقد «مدت سجادة صغيرة ، هي عبارة عن طنفسة ايرانية ، فقامت عليها متوسطة الطول ، يضاء البشرة ، حلوة التقاطيع ، وقد ارتدت ثوبا الى البياض ، وألقت على رأسها خمارا رقيقا ، وصلت بضع ركعات ، ثم جلست تتجهجد ، ولحبات مسبحتها الكهربائية الكبيرة دقات لعلها تتفق ودقات قلبها الشفيق ، وعلى شفرتها : «حمدا لك يا رب» : وكذلك كانت امه «كأكثر نساء عصرها من اهل الطبقة العليا ، فيها صفاء وعفة وخوف من الله» .

**ر** ابوه الذي كان «هجيناً من امم شتى» كما يقول ، فقد كان سيدا «هادىء القسمات لا الى الطول ولا الى القصر ، قمحي اللون ، اسود العينين ، ناعم البشرة ، رقيق الاعضاء ، معتدل القامة ، باسم الثغر عن طبع لا عن تكلف» . وقد تلقى الاب نبأ مولد ابنه

فحمد الله ثم امتدت يده الى كتاب في ادب القدماء يقرأ فيه تارة ويرمق الأم تارة اخرى بنظرات يسيل فيها الحنان والعطف .

ونحن نحس احساسا رقيقا هائلا حين نقرأ تلك الصفحات التي يتحدث فيها عن امه وجدته مرة بعد مرة وهي تجلس الى شيخ يقرأ القرآن فتستبقيه في مجلسها يتلو وهي تصغي اليه صامته خاشعة لا يستطيع ان ينصرف او يتوقف حتى تأذن له ، وهي سابعة في خشوعها لا تلتفت اليه حتى يمضي في قراءته ساعات متواصلة . ونحس هذا الاحساس الرقيق الطيب حين نقرأ احاديثه عن ابيه ، ذلك الهاديء الوقور الذي يقرأ القرآن ويستشهد في احاديثه بآيات منه ، والذي يجعل بين موظفي القصر شيخا ورعا يقرأ القرآن في كل يوم و «شخعة» عمياء تقيم في القصر فتحدث سيداته وصبيانته وخدمته احاديث النبي عليه السلام وصحبه وقصص الأنبياء ، وهو - صاحب البيت وسيدته - يقرأ كتاب «الاعاني» وغيره من الادب العربي القديم كما يقرأ كتب الهندسة التي كان من اعلام رجالها .

**الكتاب** يتضمن خمسة عشر فصلا تسبقها مقدمة بقلم نجله «جلال» جمع فيها بعض ما كتبه الكتاب في رثائه بعد موته «٣ فبراير ١٩٦٢» ، ثم نجد بعد ذلك فصول الكتاب - التي لم يتضمنها فهرس لا في اوله ولا في آخره - بدأ أول فصوله بطائفة حية خلاصة من الذكريات والخواطر عن قصر ابيه . وفي هذه الذكريات والخواطر ، كما في غيرها من صفحات الكتاب ، نعرف اسماعيل مظهر ادبيا ، بل شاعرا ، بعد ان عرفناه عالما باحثا غواصا .

كانت للقصر «ملاحق» وحداثق وحظائر للخليل منها جواده «سحاب» كما كان في القصر جناح يسمى «جناح الرخام» ، سلمه وأبهاؤه وحجراته مرصوفة بالرخام الأبيض الجميل ، وعلى جدرانها ثبتت اطباق من الرخام المنقوش اختلط في نقوشها عدة اذواق عربية وقوطية بيزنطية . والى يمين الداخل بهو كبير يقضي الى حجرة سميت «نزهة» وحجرة كبيرة لا هي مربعة ولا هي مستطيلة ولا هي مستديرة ، وانما هي عبارة عن اربعة «ليوانات» متسعات وفي وسطها نافورة جميلة ، فرشت حوافها بالطنافس

(٢) انظر مقالنا : سيرة ملهمة «قافلة الزيت» شوال ١٣٨٢ - فبراير ، مارس ١٩٦٣ ، واسماعيل مظهر ومجلة العصور ، «العلوم» بيروت ، فبراير ١٩٦٣ ، وايضا اسماعيل مظهر مفكر صاحب رسالة ، «الرسالة» ، القاهرة ، ٢٧ فبراير ١٩٦٤ .

الايانية وتناثرت عليها حشيات ومساند . وهناك نقضي ساعات الهاجرة في اثناء الصيف ، ولقد وزع الضوء فيها توزيعا مريحا للنفس ، بالرغم من اتساع نوافذها ، وارتفاعها الكبير . فهي محصورة بين ابهاء واسعة تحجب عنها وهج الصيف وترد عنها لفح الهاجرة .

**وليت** رأينا في هذه الاسماء التي اختارها صاحب القصر وسيده لحجرات قصره وأبهائه ولخيوله طابعا عربيا ، فنحن نجد في داخل القصر عالما آخر مصغرا من الناس والاجناس يعيشون فيه تجمعهم المحبة وتشملهم السعادة ويسودهم الرضى والنعيم . كلهم راض بما قسم الله له ، نجد بين اسماء من يجمعهم هذا القصر : لطيفة وظرفية وزهرة وبهانة وفاطمة وراوية وسيد وعفيفي ، من المصريين ، كما نجد من اسماء من فيه : بلالا ومراسينة ، وفرجا وجوهر أغا ، وزعفرانا وهدي من الاحباش والسودان ، ونجد من بنات الاغريق ممن يقمن ويعملن في القصر : هيلانة وأندرونيكا . ونجد «شوقا» التي لا تعرف من اي جنس هي ، ومن قبل هؤلاء جميعا نجد هذه الأسرة التي تمتد اصولها الى عناصر مختلفة وتختلط في دماء ابنائها اعراق شتى .

وقد تحدث مظهر عن صباه وشبابه بين تلك الحجرات والحداثق والممرات والممرات والسراديب والمقصورات كأنما يصف حلما في جنات النعيم .

**وشيم** هذه السعادة والنعيم وهذا الهناء المقيم لم يخلها حياته من شجون يسيل لها الدمع ويكاد ان ينفطر من حديثها القلب . احزان وأشجان تحدث عنها في هذه السطور الحية القوية الحائرة الباكية :

«كانت الدنيا ملء نفسي فأصبحت خواء مملا ، وكانت الحياة جمالا وقتنة فأصبحت عبثا ثقيل ، وكان للمناظر التي تقع عليها عيني معان ممزوجة بأمل في المستقبل وتغافل عن الماضي ، فإذا بالأمل في المستقبل يكاد يموت ويمحي ، وإذا بالماضي كله يتعش وتتحرك ذكرياته في نفسي . وكان العمر ساعات خفافا تمر مر السفينة في بحر هادىء رخاء ، فإذا بها ساعات ثقال تمر متكاسلة ، باردة كالرصاص . كانت روحي منطلقة في سماوات بعيدة الآفاق مديدة الجنبات فإذا بها تصبح حبيسة في ذلك السجن الضيق الذي لا يفسح الا لكل ما يثير شجون الحياة . ولقد ، والله ، ابتكتني تلك الصفحات البائسة اليائسة التي كتبها يذكر فيها — وقد ماتت —

صفية حياته ونجبة روحه ، تلك الفتاة التي كان اسمها : «أفتاب» ، ثم اختار لها ابوه اسما عربيا جميلا هو : «معشوق» .

**والذبح** كما نعرف ، ترجمة ذاتية لصاحبه ، ولكنه يجمع ، الى ذلك ، فتونا شتى : تأملات في الحياة والموت والامومة ، وأحاديث في الدين والشريعة والأدب والشعر والقصص تنبىء عن مقدرة فائقة وإطلاع واسع عميق ، تدل عليه تلك الاستشهادات الكثيرة من القرآن الكريم ، والتوراة ، وأدب العرب ، وأشعار عنترة وامرئ القيس وعمرو بن العاص وعمر بن أبي ربيعة والمتنبي وديك الجن وأبي نواس والمعري .

كما نجد صفحات من المرح والدعابة في تلك الصور التي صور فيها بعض حوادث القصر وشؤون اهله وساكنيه . وسنذكر صورة ضاحكة منها بعد قليل .

ونجد «دراسات» جادة في التاريخ ، كذلك التي كتبها عن «لويبا» : — ليبيا — والاسكندر ، وعن جبل «أوليمبوس» ، وعادة الخضاء وتجارة الرقيق في الشرق القديم وبلاد اليونان وفارس والهند والصين ووسط أفريقيا ، وفي ايطاليا وأوربا ، وعن «الخضاء الاختياري» في الشرق والغرب ، ذلك الخضاء الذي ذكر «المحافظ» بعض خبره وأخبار «رجل» من رجاله .

ومن اجمل فصول الكتاب وأكثرها صدقا واثارة فصل «كنعان الرومي» : ص ١٤٠-١٤٣ .

ومن اجمل فصوله وأكثرها كذلك اثارة وصدقا وتشويقا فصل : «مراسينة» ووصفه فيه اجازة «صباح الجمعة» التي يستمتع بها العاملون في القصر من الاحباش السود : «فإذا كنت شجاعا واقتربت من احد هذين المكانين ، خيل اليك ان ابليس ورفاقه قد ركبوا رؤوسهم في يوم الحشر العظيم ، وهم يساقون الى جهنم صاخبين هادرين ، كأنما تنبعث من صلورهم دمدمة البراكين دوبا يصم الآذان» ، ص ٧٤-٨٤ .

**وصية** احاديثه الخلافة عن هؤلاء القوم نجد روح الانصاف والتقدير والحب واضحة قوية ، فهو يحدثنا عنهم احاديث تدلنا على ان كثيرا من هؤلاء القوم قد جعل الله جلودهم سودا ولكنه وضع في صدورهم قلوبا بيضا طاهرة برة كريمة ، كذلك الحديث عن «بلال» :

«تنهمر دموعه غزيرة كأنها الغيث حتى تبلل لحيته وتساقط على صدره ..» ، او تذكر «جوها» وقد اطلق الى الارض عند باب «الخوخة» اذ سمع ان جدته «جولستان» تحتضر «وقد ارتسم على وجهه من معاني الأسى والحزن ما يبعث في نفسك الاكبار والتبجيل والاحترام» . وذلك الحديث الجميل المعجب في «جوها أغا» هذا : «وقورا محتشما محافظا على الآداب ، عف اللسان ، طويل القامة مشوق القد ، نظيف الملبس ، لا ترى في ثوب من اثوابه اثر من وسخ او كدر ، كثير التعبد لطيف المعشر سمح الديباجة طيب القلب ، يحنو على الفقير والمسكين وابن السبيل . يصوم ثلاثة الأشهر ، فإذا انتهى رمضان عقب عليه بستة الايام البيض . ولا يفوته الصيام ثلاثة ايام في بعض المناسبات الدينية . يحسن السماع لأي الذكر الحكيم ، فإذا سمع قارئا يتلو سورة منه او بعض سورة ، جلس متهييا ويداه الى رأسه ، منخفضا رأسه . وقد ترى بعض الأحيان دمعاً يتقاطر من عينيه حتى يبلل لحيته» .

**والى** جانب هذا كله نجد صورا ضاحكة ومرحة — كما اشرنا من قبل — كذلك التي تحدث فيها عن ذلك الشيخ الذي لا يستطيع ان ينطق بحرف «الميم» فيجعله نونا ، وتلك التي تحدث فيها عن ذلك الحلاق العجوز : «عند مدخل زقاق الكاشف ، الذي يفضي الى القصر ، شجرة من اللبخ اتخذها حلاق مسن مقعدا يتصيد في ظلها رزقه ونصيبه من الدنيا ، وكان الرقعاء من فتيان الحي يجلسون اليه يتزينون ، فإذا فرغ من عمله افلتوا هاربين من اداء اجره الضئيل ، فعمد الى الشجرة ودق فيها حلقة من حديد ربط بها حبلا متينا ، فإذا جلس اليه احدهم وضع الحبل في رقبته ومضى في عمله ، ولا يفك الأنشطة الا بعد ان تثبت من ان يده تقبض على مليمات هي كامل اجره» .

وفي الكتاب عيان ذكرت معها بيت المتنبي الذي يقول :

ولم ار في عيوب الناس شيئا  
كنقص القادرين على التمام  
الأول : اشرت اليه من قبل ، هو خلوه من فهرس . والثاني : تلك الاخطاء التي كان من اليسير تداركها عند الطبع .  
وبعد : فهذا كتاب جدير باسم : اسماعيل مظهر .



# الشعر

شلال قرية «الهامة» متنزه دمشق

للشاعر أنور العطار



عُجِبْتُ مِنْ شَلَالِ الْمَذْعُورِ      مَكْسَرَ الْمَاءِ عَلَى الصَّخُورِ  
مَنْشَرًا كَالزَّبَدِ الْمَزْرُورِ      مُسْتَرْسِلَ الْغِنَاءِ وَالْخَرِيرِ  
مَنْطَلِقًا مِثْلَ الصَّبَا بِالْحُورِ      حَسِرْنَ عَنْ هِيَائِهِ مِنْ نُورِ  
وَغِبْنَ فِي غُلَاظِ اللَّوْرِ      رَوَانِيًا بِوَسِيمِ الثَّغُورِ  
تَسْمَعُ فِي الْعَشِيِّ وَالْبُكُورِ      أَغْنِيَةً عَلَوِيَّةَ السَّطُورِ  
تَحْفَظُهَا الْعُصُورُ لِلْعُصُورِ

يَا مُؤْنِسَ الْمُسْتَوْحِشِ الْمَهْجُورِ      وَجَابِرًا لِقَلْبِهِ الْمَكْسُورِ  
يَا سَمِيرًا طَابَ مِنْ سَمِيرِ      وَيَا نَصِيرًا عَزَّ مِنْ نَصِيرِ  
يَنْفَحُنِي بِجَوِّهِ الْمَطِيرِ      وَطَلَّهِ الْمُنْشَرِ الْمَشُورِ  
وَرَوْضِهِ الْمَخْضُوفِ النَّصِيرِ      وَزَهْرِهِ الْمَوْتَلِقِ الْعَطِيرِ  
يَصْدُقُ فِي مِحْرَابِهِ تَصَوِيرِي      وَيَعْتَلِي فِي أَفْقِهِ تَفَكُّيرِي  
كَأَنَّمَا ضَمِيرُهُ ضَمِيرِي

شَلَالُ ! يَا حِسِّي وَيَا شَعُورِي      وَمَوْتَلِي فِي هَجْمَةِ الشَّرُورِ  
وَمَلْجَأِي فِي ضَائِقِ الْأُمُورِ      وَمَقْزَعِي فِي دَهْرِي الْعِيرِ  
يَا أَنَاثِيْدِي وَيَا مَزْمُورِي      وَيَا خَوَاطِرِي وَيَا تَعْبِيرِي  
يَا شَاعِرَ الْغَابَاتِ وَالطُّبُورِ      خُذْ بِي إِلَى مَطَائِكِ الْمَحْظُورِ  
وَسَلِّتْنِي بِلَحْنِكَ الْأَلْسِيرِ      وَرَوِّقِي مِنْ مَنَائِكِ الطَّهُورِ  
وَكُنْ مُجِيرِي إِنْ نَأَى مُجِيرِي

رَاوِيَةَ الْأَحْقَابِ وَالِدَهْورِ      وَمِنْحَةَ الْمُصَوِّرِ الْقَدِيرِ  
يَا أَرْغُنَا مُنْعَدِمَ النَّظِيرِ      يَفْتَنُ فِي الْإِبْقَاعِ وَالْمَدِيرِ  
يَا فِتْنَةَ الْهَزَارِ وَالشُّحُورِ      وَبَهْجَةَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ  
أَنْتَ كِتَابُ زَيْنِ بِالشُّذُورِ      مِنْ كُلِّ قَنْ رَائِعٍ مَأْثُورِ  
يَنْفَحُ نَفْحَ الْمِسْكِ وَالْعَبِيرِ      وَيَنْجَلِي عَنْ كَرَمٍ وَخَيْرِ  
وَيَغْمُرُ الْوُجُودَ بِالسَّرُورِ

وَأَقْبَنُهُ فِي وَهَجِ الْحَرُورِ      فِي صَيْفِ يَوْمٍ قَائِظٍ مَسْجُورِ  
مُقْتَطَعٍ مِنْ هَبِّ السَّعِيرِ      وَوَقْدَةِ الرَّمْضَاءِ وَالْفَجِيرِ  
قَلَفْنِي بِعَيْشِهِ الْقَرِيرِ      وَحُلْمِهِ الْمُسْتَلْسِلِ الْمَكْرُورِ  
أَعِشْ مِنْ نَدَاهُ فِي حُبُورِ      أَنْهَلْ مِنْ دَنِّ الْهَوَى الْمَخْمُورِ  
وَأَنْتَشِي بِالنُّورِ وَالْعُطُورِ      وَأَحْتَمِي بِظِلِّهِ الْمَنْشُورِ  
كَأَنْتَشِي فِي عَالَمِ مَسْحُورِ





# المركز الصحي الاجتماعي النموذجي في صفوى

جانب من مبنى المركز الصحي النموذجي في صفوى حيث يتوافد الاهلون للاستشفاء والعلاج .





المرضة السيدة «قوزية محمد السمان» تقوم بتلقيح إحدى الفتيات ضد مرض التيفوئيد .



السيدة «ائل مري» مرشدة تمرير الصحة العامة والقبالة تقوم بتعليم إحدى الامهات الطريقة الصحيحة لنسل الطفل .

تدريب الأشخاص والموظفين الذين ستختارهم الحكومة للعمل في المراكز الصحية المماثلة المنوي انشاؤها . هذا ويقوم المركز ايضا بتقديم الوقاية او العلاج لاهالي بلدة صفوى والعمل على رفع مستوى البلدة الصحي . ولديهم لذلك عيادة خارجية ، وقسم لرعاية الطفولة والامومة ، وقسم للصحة البيئية ، وغرفة توليد للحالات الطارئة ، وغرفة للمعالجة والتلقيح . وستناول كلا من هذه الاقسام على حدة .

## العيادة

في العيادة طبيبان ، أحدهما اختصاصي في امراض الأطفال ، والآخر طبيب صحة عامة . ويقوم هذان الطبيبان بتقديم جميع الخدمات العلاجية للنساء والرجال والاطفال على حد سواء ضمن الامكانيات المتوفرة في العيادة ، فاذا كانت الحالة مستعصية ، او تحتاج الى الترقيد احيلت الى المستشفى الرئيسي في الدمام حيث يتولى

والقيام بواجباتهم على النحو المطلوب ، جرى تعميم هذا المشروع على بقية مناطق المملكة ، متخذين من المنطقة الشرقية مثالا يحتذى ، ومن الأفراد الذين جرى تدريبهم ، موظفين لهذه المراكز . وقد دخل المشروع في المنطقة الشرقية طور التنفيذ وظهرت ثمرته «مديرية الشؤون الصحية» و «مستشفى الاساس» في الدمام ، والمركز الصحي الاجتماعي النموذجي» في صفوى ، والآخر هو ما نحن بصدد الحديث عنه اليوم . وقد ساجمت ارامكو في هذا المشروع الحيوي التطويري الضخم ، فتكفلت بأمر دفع اجور خبراء منظمة الصحة العالمية الستة عشر الذين يعملون في كل من المركز الصحي في صفوى ، ومستشفى الاساس في الدمام .

## موقع المركز الصحي ومهامه

يقع المركز الصحي الاجتماعي النموذجي في جنوبي بلدة صفوى ، ومن مهامه الاساسية

في الرابع عشر من شهر مارس عام ١٩٦٣ ، وقعت اتفاقية حملت اسم «عربية سعودية ٢٩» بين حكومة المملكة العربية السعودية من جهة ، وبين منظمة الصحة العالمية من جهة اخرى . والاتفاقية عبارة عن مشروع صحي شامل يرمي الى تعميم الخدمات الصحية في كل منطقة من مناطق المملكة ، عن طريق اقامة مكاتب صحية على مستوى مديريات ، تعنى بتنظيم المستوصفات الصحية والمستشفيات ، وتقاسم الرعاية الصحية الوقائية والعلاجية للأهلين . ولما كان كل مشروع لا يكتب له النجاح ما لم يتوفر له الفنيون الكفاء الذين يرعونه ويشرفون عليه ، لذلك تقرر ان يبدأ المشروع كخطوة اولى في المنطقة الشرقية حيث تكون المنشآت التي تقام فيها ، عبارة عن مركز تدريب واطلاع يشرف عليه ويسانده ويعمل على انجاحه ، فريق من خبراء منظمة الصحة العالمية . فاذا ما كتب لهذه الخطوة من المشروع النجاح ، وجرى تدريب موظفي صحة اكفاء يستطيعون تحمل مسؤولياتهم



الاطباء الاختصاصيون مهمة علاجها . ويتبع للعيادة صيدلية صغيرة تقدم للمرضى الأدوية والعقاقير بدون مقابل .

## رعاية الطفولة والأمومة

يعتبر هذا القسم الوحيد من نوعه في المنطقة الشرقية ، باستثناء قسم رعاية الطفولة والأمومة في ارامكو الخاص بعائلات موظفيها فقط ، ففيه قاعة قانونية ، وممرضة صحة عامة ، تقومان بمعاينة الحوامل مرة في الشهر خلال السبعة الأشهر الأولى في فترة حملهن ، ومرة كل خمسة عشر يوما خلال الشهر الثامن ، ومرة في الاسبوع خلال الشهر التاسع . كما تقومان بحفظ سجل كامل لحالتهم الصحية . هذا الى جانب النصع والارشاد وكل ما من شأنه تحسين صحة الام والمولود المنتظر . وبعد ان تضع الحامل مولودها ، يطلب اليها الحضور وايه الى المركز بعد مضي ستة أشهر من ولادته ؛ وذلك لمتابعة الرعاية الصحية والتأكد من سلامة صحتها . وتستمر بعد ذلك عناية المركز بالطفل حتى يصل الى سن دخوله المدرسة .

وتقوم ممرضتا المركز باجراء حالات الولادة الطارئة ، ولديهما لهذا الغرض غرفة ولادة خاصة مزودة بالمعدات الضرورية . اما الولادة الطبيعية ، فتجريها القابلات المحليات (الدابات) . وتوخيا لسلامة الحوامل اعدت ممرضتا المعهد برنامجا تدريبيا خاصا لهؤلاء القابلات ، يتلقين خلاله دروسا عملية في فن القبالة . ومنى انهاء القبالة فترة التدريب هذه حق لها الاستحصال على رخصة قانونية لتعاطي فن القبالة .

## قسم الصحة البيئية

ومهمة هذا القسم العمل على رفع المستوى الصحي في البلدة عن طريق نشر الوعي الصحي بين افراد الجمهور . وقد قام مستشار الصحة البيئية الموفد من منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع المفتش الصحي السعودي الموجود في المركز ، بإنشاء جمعية صحة من أبناء البلدة المتطوعين اسند اليها مهمة الاشراف على نظافة الشوارع والاسواق والبساتين العامة وتخليصها من الاقذار ومواطن توالد الذباب . ومن المستنقعات الوبيثة حيث يتوالد البعوض الذي يحمل للانسان مرض الملاريا الفتاك . ومن الاعمال التي حققتها الجمعية حتى الآن تنظيم عملية رفع الاقذار من شوارع البلدة ومنازلها والقيام على تفقيتها الخاصة بصنع نماذج من الخزائن والصناديق التي يجب ان تحفظ اللحوم والاسماك فيها بعيدة عن الذباب وتوزيعها في مختلف انحاء البلدة ليقوم الجزارون بصنع امثالها وحفظ لحومهم وأسماكهم فيها ريثما يتم بناء سوق لحم حاص في صفوى على الطرق الصحية الحديثة .

والعمل الحيوي المهم الذي قام به قسم الصحة البيئية هذا ، هو اجراء احصاء شامل عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية في مدينة صفوى . لقد تم زيارة جميع منازل البلدة التي يبلغ عددها حوالي ٨٥٠ منزلا وجرى جمع المعلومات الدقيقة عنها ، ولم يتبق سوى تصنيف هذه المعلومات وتحيلها للاطلاع على نتائجها التي ستوضع على ضوءها خطة فعالة لمعالجة المشكلات الصحية الراهنة .

ومن الاعمال التي يقوم بها مستشار الصحة البيئية والمراقب الصحي فيها ، التفتيش بانتظام على المطاعم ، وتقديم الارشاد الصحي لاصحابها والعاملين فيها . كذلك يقومون بالتفتيش على جميع موارد المياه في البلدة . وقد دلت الفحوص المختبرية ، البكتريولوجية والكيميائية ، بأن موارد مياه صفوى سليمة خالية من التلوث .

## غرفة المعالجة

من الامور الاساسية التي يهتم بها المركز ، امر مكافحة الامراض المعدية وتحصين الاهلين ضدها . لذلك تقوم الممرضات في غرفة المعالجة بتلقيح الرجال والنساء والاطفال ضد الجدري والشلل والتيفوئيد والدفتيريا والكوليرا وغيرها من الامراض المعدية ، كذلك يقمن باعطاء المرضى حقن العلاج التي يصفها لهم اطباء المركز .

## الماملون في المركز

موظفو المركز قسمان ، قسم تابع لمنظمة الصحة العالمية ومهمته تقديم الاستشارات الصحية والارشاد . والقسم الآخر من موظفي الحكومة ، وهو الذي يقوم بالاعمال الفعلية في المركز حسب توجيهات مستشاري منظمة الصحة العالمية . فالقسم الاول عبارة عن مستشار طبي ، ومرشدة تريض صحة عامة وقبالة ، ومستشار صحة بيئية . اما القسم الثاني فيتألف من طبيبين . وممرض وممرضة . ومساعد صيدلي ، ومراقب صحي . وكاتب ، وسائق ، وعشرة سعاة .

وبما تجدر الاشارة اليه هنا ، هو ان جميع العاملين في المركز الصحي النموذجي يقدرون ما للتثقيف الصحي من اثر فعال في نشر الوعي الصحي في المجتمع . لذلك يعملون جادين . على توزيع النشرات الصحية المختلفة على الاهلين ، واقامة الندوات الصحية التثقيفية مرتين في كل شهر ، والغرض من ذلك كله العمل على نزع العادات الصحية الخاطئة من النفوس وغرس عادات صحية جيدة محلها ترفع من مستوى البلدة الصحي . وتحذو بها نحو التقدم والازدهار ، وهذا طبعاً يتطلب الكثير من الصبر والعمل الجاد والوقت الطويل .



الجمعية الصحية في صفوى . يتوسطها السيد «عادل جلول» مستشار الصحة البيئية التابع لمصلحة الصحة

مدينة

# الحركة الأدبية في العالم العربي

ما زالت سيرة العلامة الراحل الأستاذ سلامة موسى تجتذب أعلام الكتاب والباحثين ، يجدون فيها مادة غزيرة للمناقشة . وميدانا رحيبا للبحث والاستقصاء . وأحدث كتاب صدر عنه عنوانه : «سلامة موسى المفكر والانسان» وقد ألفه صديقه الأستاذ محمود الشراوي فأدى للصدقة حقها الوافي ، وأدى للعلم والبحث ضريته الواجبة .

صدر للشاعر الكبير الأستاذ علي الجندبي العميد الأسبق لكلية دار العلوم ديوان جديد عنوانه «ترانيم الليل» فيه طائفة طيبة من شعر الوجدان الرقيق .

ترجم الدكتور ابو الفتوح رضوان كتابا كبيرا عن «تدريس التاريخ» من تأليف هنري جونسون .

ظهرت طبعة ثانية لكتاب «في الايمان والاسلام» للأستاذ احمد حسين المحامي .

«القوس العذراء» عنوان ديوان شعر كبير للأستاذ محمود محمد شاكر .

من الكتب العلمية التي صدرت اخيرا الجزء الاول من كتاب «محركات السيارات : تكوينها وتشغيلها وصيانتها» تأليف وليم كراوز وترجمة الدكتور محمود حسان سعداوي ومراجعة الدكتور محمد مصطفى العلايلي . و«حصاد المحيط : مستقبل علوم البحار» تأليف هيلين ولف فوجل وماري ليونارد كاروزو وترجمة الأستاذ زكريا فهمي . و«الثعابين» تأليف بسي هنت وترجمة الدكتور عبد الحليم كامل . «الفراشات وأبو دقيق» تأليف روبرت لمن وترجمة الدكتورة سميرة الزيايدي ، و«الصخور المتغيرة» تأليف آن تيري هوابت وترجمة الدكتور محمد يوسف حسن . و«جسمك هذا العجيب الفريد» تأليف روبرت فوليت وترجمة الدكتور معمر خالد الشايندر ، و«قصة الألمنيوم» للدكتور

انور عبد الواحد .

«الصراع الادبي بين القديم والجديد» كتاب للأستاذ علي العماري . تناول فيه جمهرة من قضايا الادب التي اختلف فيها الرأي ومنها قضية العامية والفصحى . وقضية العروض . وقضية تجديد الألفاظ والتعابير . وكتب مقدمة الكتاب الأستاذ الكبير احمد حسن الزيات .

السيدة صوفي عبدالله ترجمت كتاب «ابنتي الحبيبة : خواطر وتأملات» وهو من تأليف آن مورو لندبرج . ويشتمل هذا الكتاب الطريف على نصائح مما تسديه الأم الى ابنتها الشابة وهي على عتبة الزواج والأمومة .

كتاب جديد عن العلامة الراحل الأستاذ عباس محمود العقاد ظهر بقلم تلميذه الأستاذ عبد الفتاح الديدي وعنوانه «عبقريّة العقاد» .

في الادب المسرحي ظهرت المسرحيات التالية : «خبطة العمر» وهي مجموعة من اربع مسرحيات قصيرة للدكتور سعد الخادم . و«كرنفال الاشباح» وهي مسرحية طويلة من تأليف موريس دو كوبرا وترجمة الأستاذ احمد رضا ومراجعة وتقديم المرحوم الدكتور محمد مندور . و«صخرة الرعد» وهي مسرحية طويلة من تأليف روبرت آرديري وترجمة الأستاذ مرسي سعد الدين ومراجعة الأستاذ حسن محمود ، و«العادلون» لألير كامبي وترجمة الدكتور ريمون فرنسيس والأستاذ بسيم محرم . وتظهر قريبا مسرحية «حبل القنبل» للأستاذ علي احمد باكثير .

الأستاذ محمد عبد الغني حسن اصدر ترجمة لحياة «عبدالله فكري» المفكر الفيلسوف المعلم . كما اصدر الدكتور فؤاد زكريا ترجمة لحياة «ريتشارد فاجنر» الموسيقار المشهور . وقد سبق للأستاذ صلاح الدين البستاني ان اصدر

كتابا ضخما عن «فاجنر» .

الطبعة الثالثة لكتاب «ابن خلدون» للعلامة الكبير الأستاذ محمد عبدالله عنان تظهر قريبا .

الاديب المغربي الأستاذ محمد الصباغ يصدر قريبا كتابا عنوانه «اهل مدينتي الفاضلة» يتحدث فيه عن اعلام المفكرين الذين عرفهم وصاحبهم وتأثر بهم كالمرحوم العقاد ، والمرحوم ايليا انبي ماضي ، والأستاذ ميخائيل نعيمة ، والأستاذ بولس سلامة ، والأستاذ غلال القاسي وغيرهم .

كتاب جديد عن «مي» يصدر قريبا للسيدة وداد سكاكيني . كما يصدر للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي كتاب كبير عن «الجاحظ» .

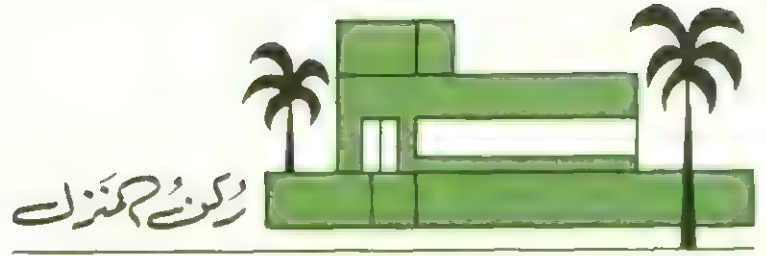
صدرت ترجمة عربية لرواية طويلة عنوانها «السائرون وحدهم في الحياة» وهي من تأليف ييري برجس ، وترجمة الطبيب الأديب الدكتور سعيد عبده .

الدكتور احمد عزت راجح اصدر كتابا علميا نافعا عنوانه «الأمراض النفسية والعقلية : أسبابها وعلاجها وآثارها الاجتماعية» .

طائفة من كتب الاعمال والادارة صدرت اخيرا منها «فن القيادة والتوجيه في ادارة الاعمال» وقد ترجمه الأستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم ، و«دراسة الادارة العامة» تأليف دوايت والدو وترجمة الأستاذ الشريف عبود ، و«عملية تدريب الرؤساء» تأليف ن. كانتور وترجمة الأستاذ علي حامد بكر .

في الاقتصاد ظهر كتابان مترجمان هما «المدخل الى علم الاقتصاد : او الانسان والنقود والبضائع» تأليف جون كامبس وترجمة الدكتور حميد القيسي ، والجزء الاول من كتاب «علم الاقتصاد» تأليف بومول وجاندر وترجمة الأستاذ سعيد السامرائي وتيودور يوحنا وصبحي جرجيس وفرج رشا ومراجعة الدكتور حميد القيسي .





# تعليم الأكل عند الأطفال



**كثيرات** منا نحن الامهات نعاني من مشكلة الاكل عند اطفالنا . ونحن نسميها مشكلة لاننا نتألم كثيرا لقلة اقبال اطفالنا على الطعام بشهية . وكوفي اما قد جابهتني هذه المشكلة مثلك يا سيدتي دعيني ابحث معك هذا الموضوع لعلي اجد بعض الحلول العملية . من اسهل الاشياء على الطفل تعلم الاكل . لان لتناول الطعام لذة خاصة . يولد الطفل ومعه القدرة على مص غذائه بدافع غريزي لان الطبيعة قد وهبت هذه الغريزة .

ان الطفل الذي يتلذذ بتناول الطعام منذ اول نشأته يتعلم تناول انواع كثيرة من الاضعة عندما تصل سنه الى السادسة مثلا بينما نجد غيره في هذه السن يتبعد ويشمئز او يدير وجهه عن طعام جيد لم يتعوده لانه لم يتمرن منذ اول نشأته على هذه المحاولة .

وعندما تريدان ان يتعلم الطفل شرب الماء من الكوب فانه يجب عليك ان تبدئي تدريجيا بتعويده اولا ان يشرب الحليب بهذه الطريقة . وبلي ذلك محاولة تعويد الطفل اضعام نفسه لانه يشعر بلذة في ارضاء رغبته هذه فيخطف الملعقة ويفرزها في الطعام هو بنفسه حتى يعلق بها جزء من الطعام يوصله الى فمه فاذا نجح فانه سعيد هذه المحاولة لان الطفل غالبا ما يعيد الشيء الذي يجد لذة في ممارسته . ومن الافضل ان نساعد على زيادة شعوره باللذة والسعادة في اضعام نفسه . لكن فلتكن مساعدتنا محدودة لان الاكثار من مساعدتنا للطفل يفسد عليه الشعور باللذة وتفتر مجهوداته خصوصا اذا صممت على ان تعطيه انت بنفسك انواعا من الاطعمة التي لا يستسيغها او يصعب عليه تناولها كالأطعمة ذات المرق الكثير مثلا . **نصيحة** تغري الطفل بمحاولة تعليم نفسه ، يجب عليك ان تقدمي اليه الاطعمة التي يحبها . وينبغي ان يترك حرا في استعمال اصابعه ايضا ان رغب . اذ هي الطريقة الطبيعية لوضع الطعام في فمه .

ان جهاز الطفل العصبي يزداد نضوجا في كل اسبوع يمر عليه . الامر الذي يمكنه بالتدريج من امساك الملعقة امساكا صحيحا ووضعها في فمه يوما ما فلا نتعجل الأمر قبل اوانه . ويجب ان نتذكر ان الطفل لا يمكنه ان يتقن فهم الشيء قبل ان ينضج تماما ويكون جهازه العصبي

المركزي مستعدا لذلك ، ولذا يجب ان تعطيه الفرصة للمحاولة التدريجية . فباستطاعتك يا سيدتي ان تتركى طفلك يطعم نفسه في اول الاكل عندما يكون جوعه على اشده ، ثم تسلمي انت منه مسؤولية تكملة الوجبة بهدوء دون ان تشعره بذلك وجدا لو اخترت الوقت والفرصة المناسبين ويمكن تلخيص ذلك كالآتي :

**اولاً :** عندما يظهر الطفل رغبة في اطعام نفسه ، اتركه يحاول ذلك لأن هذا يعتبر وقتا مناسباً .

**ثانياً :** ان التمرين الكثير المتكرر ضروري له لكي يصل الى درجة الاتقان ، لذا يجب عليك ان تتوقعي من الطفل ان يبعر طعامه لمدة طويلة حوله فلا يحزنك ذلك لأن قيمة ما يضيعه من الطعام لا تذكر بالنسبة لما تسببينه له من ضرر حين تحاولين تصحيح اخطائه بطريقة عنيفة .

**ثالثاً :** اذا اردت ان يستمر التعلم طبيعياً يجب ان يكون التكرار محبباً اليه ، لذا لا يجب اغضاب الطفل او استعجاله ، ولما ساعدته على الممارسة يستحسن اسناد الطبق او وضعه في صينية ذات جوانب مرتفعة وان يكون للفنجان مقبض يمسك منه ، وان تكون المعلقة خفيفة سهلة المسك .

سيدتي : يمكنك تقديم مساعدات كثيرة لطفلك عندما يقوم باطعام نفسه ولكن الافضل ان تتركه دون ان توليه كل اهتمامك وذلك بأن تبقيه على المائدة وتقومي انت بعملك . راقبيه ولكن دون ان تشعره بالمراقبة على ان تقدمي له المساعدة عندما يحتاج اليها لانك ان جلست بجانبه غالباً ما يثرك بطوه مما قد يؤدي لان تتعجله في الاكل فيؤدي ذلك حتما الى نتيجة عكسية .

**يفضل** بعض الناس تدريب الطفل على ان يتناول طعامه مع باقي افراد الاسرة ، بينما يطيب للآخرين ان يأكل الطفل بمفرده . ولكن الاسلم ان يأكل الاطفال بمفردهم حتى لا يتعرض الواحد منهم لكثرة النقد بسبب الطريقة الخاطئة لمسك المعلقة او بسبب اسالة المرق او بعرثه الطعام او غير ذلك .

وهناك سبب آخر يحسن من اجله ان يأكل الطفل قبل باقي افراد الاسرة ، وهو فسح المجال للأم لتناول وجبتها سواء بمفردها او مع بقية افراد الاسرة . فاذا كان لا بد من ان يأكل الطفل مع العائلة فيجب ان يحرص الجميع على الا يبدو اية ملاحظة على الاكل لان الاطفال يحبون ان يقلدوا ما يعجبون به . فان صدق وأظهر الأب عدم رغبته في تناول صنف ما ، فغالبا ما يقلده

الاطفال . واذا كان احد افراد العائلة متبعاً نظام اكل خاص ، او محظوراً عليه تناول بعض الأصناف ، فالحد من التمادي في التحدث في ذلك .

**تفاوت** رغبة الاطفال كثيراً في كمية ما يحتاجون اليه من الطعام فقد يأكل طفل ما اقل من طفل آخر . وبعض الاطفال يتناولون طعامهم بسرعة ، وآخرون يتناولونه بهدوء ، مع هذا فهم يتناولون القدر اللازم لمدهم بما تحتاج اليه اجسامهم . وحتى الاطفال الأكولين اذا وضع امامهم طبق مملوء بالطعام فسرعان ما يفقدون الميل اليه ، اما اذا وضعت كمية قليلة او معقولة لا تغطي على شهية الطفل ، فانه يأكل وعندئذ لا مانع من اعطائه كمية اخرى اذا رغب في ذلك .

والطفل السعيد المرح يتناول انواعاً شتى من الاطعمة فيزداد نمواً ووزناً ، ويستنتج من ذلك ان الطفل يأكل ما يكفي حاجته اذا كان في ظروف نفسية طبيعية .

**تقل** وتزداد شهية الطفل للطعام من وقت لآخر الى آخر حسب ظروفه المختلفة ، والأم العاقلة تعمل على ملاحظة الأسباب التي تقلل من رغبة الطفل للطعام حتى تتمكن من معالجتها . فاذا اصيب الطفل بمرض يقل ميله الى الاكل طبعاً ، وعلى العموم فان قلة الشهية لدى الطفل الذي اعتاد ان يأكل جيداً هي اولى علامات المرض . واذا كان الامتناع عن الاكل لسبب غير واضح فالأفضل يا سيدتي ان تراقبي طفلك جيداً لبضع ساعات لاكتشاف ما اذا كانت هناك علامات واضحة لمرض ما والأفضل عرضه على الطبيب اذا تسرب الشك الى نفسك . وقد تكون قلة النوم سبباً لعدم اقبال الطفل على الطعام . فاننا نلاحظ في انفسنا اننا اذا تأخرنا في السهر ولم نأخذ كفايتنا من النوم ، فاننا لا نقبل على الافطار بشهية . وكذلك الطفل يا سيدتي فالمواعيد المنتظمة للاسترخاء والنوم والراحة ضرورية لتشجيع العادات الحسنة في الاكل .

## فوائد منزلية

١ - ان احسن طريقة لمعالجة المشمع القديم الذي ظهرت به آثار الجفاف ، الأمر الذي يخشى معه تشققه هي دلك المشمع بقطعة من القماش الناعم

مبللة بزيت الزيتون ، وبعد ذلك يلمع المشمع بقطعة من القماش الى ان تزول آثار الزيت اللزجة من على سطحه . تكرر العملية مرة في كل اسبوع ، وبذلك تضمنين عدم جفاف المشمع مع الاحتفاظ بليونته فضلاً عن ان هذه الطريقة تنظفه ايضا .

٢ - اذا كنت ممن يضطرون العمل للوقوف اكثر اوقات النهار ، فلا تهمل قدميك ابداً بل اغسليهما يوماً بماء ساخن وارفعيهما الى اعلى مدة نصف ساعة . وستشعرين بعدها بالراحة .

٣ - الأرق عدو لدود ، لذلك عاجليه بأخذ حمام قبل النوم ، وبتناول كوب من الحليب الدافئ ، ثم بالاستراحة دون التفكير في مشاغلك .

٤ - قبل ان تعيدي طلاء اظافرك اتركها بدون طلاء لمدة لا تقل عن خمس ساعات بعد ان تدهنيها بنوع من الكريم المغذي .

٥ - يتحسن طعم الشاي ورائحته ، اذا وضعت قطعة من قشر الليمون الجاف في علبته .

٦ - وضع ملعقة معدنية في فنجان الشاي او اي وعاء قابل للكسر يضمن سلامته عند صب اي شيء ساخن فيه .

## طبقات

### المجذرة

المقادير :

كوب عدس

نصف كوب ارز

قليل من الملح

ملعقة كبيرة من زيت الزيتون

بصلتان صغيرتان

الطريقة :

١ - اسلقي العدس حتى ينضج جيداً . ثم اغسلي الارز وأضيفيه اليه واتركه حتى ينضج . (اذا قل ماء المزيج قبل التصوج اضيفي اليه قليلاً من الماء) .

٢ - اقلي البصل بزيت الزيتون حتى يحمر ، ثم اضيفيه الى المزيج .

٣ - ضعي المزيج على نار هادئة مدة خمس دقائق حتى يجف ماؤه ، ثم اضيفي اليه الملح حسب المذاق .

٤ - اسكبي المجذرة في اطباق وقدميها باردة مع سلطة الخضار .



# الصفحة الخامسة

## ذاكرة قوية

الأول : بدأت منذ البارحة في كتابة مذكراتي الخاصة .  
الثاني : ارجو ان تكون قد وصلت الى اليوم الذي اقرضتك فيه الجنيه !

## الدرس الأول

سألت الجدة حفيدها : ماذا تعلمت في اول يوم لك في المدرسة ؟  
الحفيد : تعلمت كلمة .. «أسكت» !

## عندما كل شيء

الزوج لزوجته (محتدا) : انا عندي شهادة جامعية ، ووظيفة محترمة ، وحساب كبير في البنك .. فعاذا عندك ؟  
الزوجة (في هدوء) : عندي .. أنت !

## «او كازيون»

القاضي للمتهم بالسرقة قبل النطق بالحكم عليه : هل لديك الآن ما تقوله ؟  
المتهم : نعم يا سيدي .. ارجو تخفيف العقوبة لأن «المحل» عندما سرقته ، كان عامل «او كازيون» !

## الجهات المختصة

كان الضابط ينصح جنوده بالطاعة التامة فسأل احدهم : هل عندك اولاد ؟  
الجندي : نعم يا سيدي .  
الضابط : وماذا تفعل بهم عندما يعصون اوامرك ؟  
الجندي : أحيلهم الى .. والدتهم !

## يحتاج المهدوء

الطبيب لزوجة المريض : زوجك متعب نفسيا يحتاج الى الهدوء التام ، فعليك بهذه الأقراص المنومة .  
الزوجة : ومتى اعطيها له .. ؟  
الطبيب : هذه الأقراص لك أنت يا سيدتي !



بدون تعليق



ع. علي رضا



«صیاد ماهر»

طنین



